السنة الأربعون

قال علماء السير: وفيها بعث معاوية بُسْر بن أبي أرطاة في ثلاثة آلاف من المقاتلة إلى الحجاز، فقَدم المدينة، وعامِلُ أمير المؤمنين عليها يومئذ أبو أيوب الأنصاري، ففرَّ منهم أبو أيوب إلى الكوفة، فلحق بأمير المؤمنين، ودخل بُسْر المدينة، فصَعِد مِنبرَها ـ ولم يقاتله أحد ـ فقال:

يا أهل المدينة، والله لولا ما عهد إليّ أمير المؤمنين معاوية ما تركتُ بها أحداً ـ أو مُحتَلماً ـ إلا قتلتُه، بايعوا لمعاوية. فبايعوه.

وهدم دوراً كثيرة، وأخاف أهلَها، وأرسل إلى بني سلمة فقال: ما لكم عندي أمان حتى تأتوني بجابر بن عبد الله، وبلغ جابر فجاء إلى أم سلمة فقال لها: ماذا تَرين فقد خشيتُ أن أُقتل، وهذه بيعة ضلالة؟ فقالت له: أرى أن تبايع، فإني قد أمرتُ ابني عمر ابن أبي سَلَمة أن يُبايع، وأمرت خَتَني عبد الله بن زَمْعة ـ وكانت ابنتها من أبي سلمة عند عبد الله بن زَمعة ـ أن يبايع، فأتاه جابر فبايعه.

ثم مضى بُسْر إلى مكة، فخافه أبو موسى أن يقتله فقال بُسْر: ما كنت لأفعل بصاحب رسول الله ﷺ ذلك، فخلى سبيلَه.

ثم مضى بُسْر إلى اليمن، وعليها عُبيد الله بن عباس عامِلٌ لعلي عليه السلام، فخرج عبيد الله فارًّا إلى الكوفة، واستخلف على اليمن عبد الله بن عَبد المَدان الحارثي، فقتله بُسْر، ولقي في طريقه ابنَين صغيرَين لعبيد الله بن العباس، اسم أحدهما عبد الرحمن، والآخر قُثَم، وأمُّهما جُوَيْرِية بنت قارض كِنانيّة، وكان عبيد الله قد أودعهما عند رجل من بني كنانة لصغرهما، فقُتل الكناني دونهما.

وفي صفة قتله قولان: أحدهما أن بُسْراً أخذهما من عند الكناني، فقال له: عَلامَ تقتل هذين الغلامين ولا ذنب لهما؟! فإن كنت قاتلهما فاقتلني قبلهما، فبدأ بالكناني فقتله، ثم قتل الغلامين. والثاني أنه طلب من الكناني الغلامَين، فخرج الرجل وبيده سيفٌ مَسلول وهو يقول: [من الرجز]

اللّيثُ [مَن] يمنع حافات الدَّارْ
ولا يَزال مُصلِتاً دون الجار
ألا فتًى أروع غير غَدَّارْ

فقال له بسْر: ما أردنا قتلَك، فلِمَ عرَّضتَ نفسك للقتل؟ قال: أُقتل دون جاري، فعسى أُعذَر عند الله، ثم ضارب بسيفه حتى قُتل، ثم أحضر بُسْر الغلامين فذبحهما بمَحضرٍ من أمِّهما، فصِحن نساء بني كنانة، ووَلْوَلْن وقُلْن: لعنك الله يا بُسر ومَن بعثك، إن سُلطاناً لا يقوم إلا بذبح الغلمان لسُلطان سوء، لقد نُزعت منك الرحمة، وعَمّت المصيبة.

ويقال: إن أُمَّهما عائشة بنت عبد الله بن [عبد] المَدان. ولما ذبح بُسْر ولديها في الحال خُولطت، فهامت على وجهها، وكانت تَنشُدهما في الموسم وتقول: [من البسيط]

ها مَن أحسَّ بابنيَّ اللذَين هما كالدُّرَّتَين تجلّى عنهما الصَّدَفُ
ها مَن أحسّ بابنيّ اللذَين هما سَمعي وقلبي فقلبي اليومَ مُخْتَطَفُ
مَن ذا لوالِهَةٍ حَرّى مُفَجَّعَةٍ على صَبيّين ضَلّا إذ غدا التَّلَفُ

ذكر ترجمة بُسْر

قال ابن عبد البر: كان من الطُّغاة[1].

ومَن قال: بُسْر بن أرطاة فقد وهم، وإنما هو بُسْر بن أبي أرطاة، واسم أبي أرطاة عمير بن [عويمر بن] عمران، أو ابن عمرو، وكذا قال الطبري[2]: ابن أبي أرطاة، قال: وهو من بني عامر بن لؤي.

واختلفوا هل له صُحبة أم لا؟ قال مسلم: له صحبة، وقال جدّي في «التلقيح» له رواية، وذكره فيمن له رواية، قال: وهو بسْر بن أبي أرطاة، واسم أبيه: عُمير بن عَمرو، وكنيته أبو عبد الرحمن[3] القرشي، قال: ذكر ابن عدي في كتاب «الكامل» عن

(١) الاستيعاب (٢٠٤).
(٢) في تاريخه ٥/ ١٣٨ .
(٣) في (خ) و(ع): عبد الله، وهو خطأ.

يحيى بن معين قال: أهل المدينة يُنكرون أن يكون بُسر سمع من رسول الله ﷺ، وأهل الشام يَروون عنه، عن رسول الله ﷺ[١].

وذكره الشيخ الموفَّق رحمه الله وقال: له رواية، ونسبه فقال: هو بُسْر بن أرطاة [بن أبي أرطاة] بن عويمر بن عمران بن الحُلَيْس، ونسبه إلى عامر بن لؤي، قال: وقال الواقدي: لم يسمع من رسول الله ﷺ لصِغره، وكان من الشُّجعان، إلا أنه غيرُ مرضيٍّ في دينه، وابتُلي في الفتنة، فكان فيها رأساً، ومات في أيام معاوية. هذا كلام الموفق[٢].

وأما ابن سعد فذكره فيمن مات رسول الله ﷺ وهم حُدَثاء الأسنان فقال: بُسْر بن أبي أرطاة، واسم أبي أرطاة عُمَيْر بن عُوَيمر بن عمران بن الحُلَيْس بن سَيَّار بن نزار بن مَعِيص بن عامر بن لُؤيّ، وأُمُّه زينب بنت الأبرص بن الحُلَيْس بن سيّار، هذا المذكور.

قال: وقال محمد بن عمر: قُبض رسول الله ﷺ وبُسْر صغير، ولم يسمع من رسول الله ﷺ شيئاً، وتحوَّل فنزل الشام.

قال ابن سعد: وفي غير رواية محمد بن عمر أنه سمع من النبي ﷺ، وأدركه، وروى عنه.

قال ابن سعد بإسناده عن عطاء بن أبي مروان قال: بعث معاوية بُسْر بن أبي أرطاة إلى المدينة ومكة واليمن يستعرض الناس، فيقتل مَن كان في طاعة علي عليه السلام، فأقام بالمدينة شهراً، ليس يقال له في أحد: إن هذا ممَّن أعان على عثمان إلا قتَلَه، وقتل قوماً من بني كعب على ماءٍ لهم فيما بين مكة والمدينة، وألقاهم في البئر، ومضى إلى اليمن، وقتل ابنَيْ عُبيد الله بن العباس: عبد الرحمن وقُثَماً، وقتل عَمرو بنَ أمِّ أراكَةَ الثّقفي، وقتل أكثر من مئتين، قال: وعاش بُسْر إلى أيام عبد الملك بن مروان، إلا أن الواقدي قال فيما حكاه عنه ابن سعد أنه قتل هؤلاء كلهم بعد ما قُتل علي عليه السلام[٣].

---

(١) تلقيح فهوم أهل الأثر ١٦٧ ، وانظر الكامل لابن عدي ٢/ ٤٣٨ ، وميزان الاعتدال (١١١٠).

(٢) في التبيين ٤٩١ .

(٣) طبقات ابن سعد ٦/ ٥٣٩ و٩/ ٤١٢ .

وقال هشام: أغار بُسر في طريقة على الأحياء؛ فقتل النساء، وذبح الأطفال في المهود، وفتك في الإسلام.

وذكره أبو القاسم بن عساكر فقال: قال يحيى بن معين: كان رجل سوء خبيثاً، لا تصحُّ له صُحبة[١].

وقال الواقدي: أغار في هذه الخَرْجَة على نساء من همْدان مُسلِمات، فكُنّ أوَّلَ نساءٍ سُبين في الإسلام.

وقال ابن عبد البر: وهو الذي بارز أميرَ المؤمنين يومَ صفين، وضربه أمير المؤمنين على رأسه، فسقط وبدت عورتُه، كما فَعل بعمرو بن العاص، فقال الحارث بن النَّضْر السَّهْميّ: [من الطويل]

أفي كلِّ يومٍ فارسٌ ليس يَنتهي ... وعورتُه تحت العَجاجَةِ بادِيَهْ
فكفَّ لها عنه عليٌّ سِنانَه ... ويَضحك منها في الخَلاء معاوِيَهْ
فقولا لعمرٍو ثم بُسْرٍ ألا انظُرا ... سَبيلَكما لا تَلقيا اللّيثَ ثانيهْ
وكونا بعيداً حيث لا تَبلُغ القَنا ... نُحورَكما إن التَّجاربَ كافيَهْ[٢]

وقال الهيثم: لم يكن في بني عامر بن لؤي أخبث من بُسْر، ولا أسوأ منه، وكان على رجَّالة معاوية يوم صفّين، ووُلد قبل وفاة رسول الله ﷺ بسنتين، ما رأى رسول الله ﷺ ولا سمع منه، ووُلد مروان بن الحكم معه في تلك السنة، وخرف بعد قَتْل الغُلامَيْن، وكان كلما التقى أحداً يقول: أين شيخي عثمان، وعملوا له سيفاً من خشب فكان يَسُلُّه، وله بمصر دار وحَمّام، ومات في أيام معاوية.

وقال ابن سعد: مات في خلافة عبد الملك بن مروان[٣].

وقال أبو القاسم بن عساكر: كانت داره بدمشق عند درب الشَّعَّارِين، وكانت له آثار غير محمودة[٤]، وحكى عن واهب بن عبد الله المعَافِريّ قال: قدِمتُ المدينة، فأتيتُ

(١) تاريخ دمشق ٣/ ٣٠١ (مخطوط).
(٢) الاستيعاب (٢٠٤).
(٣) طبقات ابن سعد ٦/ ٥٤٠ و٩/ ٤١٢ .
(٤) نقله عنه المزي في تهذيبه (٦٥٤) ، وسقط من مخطوط التاريخ ٣/ ٢٩٤ .

منزلَ زينب بنت فاطمة بنت علي بن أبي طالب لأُسَلّم عليها، وإذا بها جالسة مُسْفِرة، وعندها جماعة عظيمة، فقلت: سبحان الله، قَدرُك قَدرُك، وأنت تنجلين[1] للناس مُسْفِرة؟! فقالت: لي قصة:

لما كان أيام الحَرَّة، ودخل أهل الشام المدينة، وفعلوا ما فعلوا، وكان لي ابنٌ قد ناهز الاحتلام، فلم أشعُرْ به إلا وقد دخل عليَّ يَسعى، وبُسْر بن أرطاة خلفَه يسعى، فألقى الغلام نفسَه عليَّ، وبكى بكاء شديداً فلق كَبِده، فقال بُسْر: ادفعيه إليَّ فأنا خيرٌ له، فقلت له: اذهب مع عمّك، فقال: لا والله فإنه قاتلي، فلم أزل أُسكِّنه وبسر يقول: ادفعيه إلي فهو خيرٌ له، فدفعتُه إليه، فخرج والسيف بين ثياب بُسر، فقال للغلام: امشِ بين يديّ، فمشى بين يديه، فشهر السَّيف وضربه حتى بَرَد، وجاء إلي الصَّريخ، فخرجتُ حاسِرةً، فألقيتُ نفسي على ابني، وآليت على نفسي منذ ذلك اليوم أن لا أستَتر من أحدٍ، لأن بُسراً أولُ مَن هتك ستري، وأخرجني للناس، والله حَسِيبُه.

وقال الحافظ ابن عساكر: ما زال سُدَيْف الشاعر يَتَتَبّع أولاد بُسْر بن أرطاة حتى ذَبح له غُلامين بالساحل، عوض ابني عبيد الله بن عباس[2]، وسنذكر سُدَيْفاً في سنة خمس وأربعين ومئة، قتله أبو جعفر المنصور، وقتل بُسْر في مَسيره ذلك خَلْقاً من شيعة علي عليه السلام.

وليس في الصحابة مَن اسمه بُسْر بن أبي أرطاة إن صحَّ له صُحبة غيره، فأما غير ابن أبي أرطاة فأربعة نفر، وقيل: خمساً؛ أحدهم بُسْر بن جحاش القرشي، والثاني بُسْر بن راعي العير، وقيل: بشر بشين معجمة، والثالث بُسْر بن سفيان الكَعْبيّ، والرابع بُسْر المازني أبو عبد الله، ويقال: بسر بن أبي بُسْر، والخامس بُسْر بن البراء[3].

والسين في جميع هذه الأسامي مُهملة، وكلُّهم له رواية إلا صاحب هذه الترجمة،

---

(١) في تاريخ دمشق ٣/ ٣٠٠، وتهذيب الكمال: تجلسين.

(٢) تاريخ دمشق ٧/ ٧١ (مخطوط).

(٣) كذا، وقد اتفق مترجمو بشر بن البراء بن معرور على أنه بشين معجمة، انظر طبقات ابن سعد ٣/ ٥٢٨، والاستيعاب (١٧١)، والتلقيح ١٦٧ (وعنه ينقل)، والسير ١/ ٢٦٩، والاستبصار ١٤٣، والإصابة ١/ ٢٤٧.

وقد ذكرنا الخلاف فيه.

فأما بُسْر بن سفيان، وبُسْر بن أبي بُسْر فليس لهذين رواية.

قلت: وقد أخرج أحمد في «المسند»[1] لبُسْر بن أرطاة حديثَين، فقال أحمد بإسناده عن جُنادة بن أبي أمية: أنه قال على المنبر برُوْدِس حين جلد الرَّجلَين اللذين سرقا غنائم الناس: إنه لا يمنعني من قَطعهما إلا أن بُسر بن أرطاة وَجَد رجلاً قد سرق من المَغْنَم، أو في الغزو، يُقال له: مِصْدَر، فجلده ولم يقطع يدَه، وقال: نهانا رسول الله ﷺ عن القَطْعِ في الغزو.

وقال جدي رحمه الله: في إسناده ابنُ لَهِيعة، وابن لهيعة ذاهبُ الحديث[2].

رجع الحديث إلى الأول، قال علماء السير: ولما بلغ أمير المؤمنين فِعل بُسْر بالغلامين بكى بكاء شديداً، وأرسل جارية بن قُدامة في ألفَين، ووَهْب بن مسعود في ألفين، فسار جارية بن قدامة حتى أتى نَجْران، فقتل بها جماعة من العُثمانية؛ ممّن ساعد بُسْراً على الفساد، وهرب بُسْر وأصحابه، وجاريةُ خلفَه، حتى أتى مكة والمدينة، وأبو هريرة يُصلّي بالناس في المدينة، فطلبه جارية فهرب منه، فقال: لو أدركتُ أبا سِنَّوْر لضربتُ عُنُقه.

ثم سار نحو أطراف الشام، فلقي جماعة من أصحاب بُسْر، فجمعهم وأحرقهم، ثم عاد إلى الكوفة.

ويقال: إن أمير المؤمنين استُشهد في غَيبة جارية؛ لأن أبا مخنف روى: أن جارية لما عاد من اليمن إلى مكة قال لأهلها: بايِعوا، قالوا: لمن نُبايع، قد هلك أمير المؤمنين؟ قال: بايعوا للحسن، فبايعوهم وأهل المدينة.

وفيها جرت مُهادنة بين أمير المؤمنين ومعاوية؛ بعد مكاتبات جرت بينهما على أن يكون لأمير المؤمنين العراق، ولمعاوية الشام، ولا يدخل أحدهما في عمل الآخر بجيش ولا غارة ولا غزو.

---

(١) برقم (١٧٦٢٦).

(٢) في التحقيق ٢/ ٣٣٣ : ابن لهيعة وإسماعيل بن عياش ضعيفان.

قال ابن[١] إسحاق: ولما لم يُعْطِ أحد الفريقَين لصاحبه الطاعة كتب معاوية إلى أمير المؤمنين: أما إذا أبيت فلك العراق ولي الشام، وتكُفُّ السيفَ عن دماء هذه الأمة، فأجابه أمير المؤمنين لما رأى من أهل الكوفة من النّفاق، وأنهم خذلوه، وتراضيا على ذلك، وأقام أمير المؤمنين بالعراق يَجبيها، ويقسم أموالها في الناس، ومعاوية يَجبي الشام وما حولها.

وفيها خرج عبد الله بن عباس من البصرة ولحق بمكة، وروى هشام بن الكلبي، عن أبيه قال: كان أبو الأسود الدّيليّ مقيماً بالبصرة؛ يطالع علياً عليه السلام بما يبدو فيها من العمال، وعلم به عبد الله بن عباس.

قال أبو مخْنَف وغيره: فمرّ ابن عباس يوماً على أبي الأسود فقال له: لو كنت من البهائم لكنت جملاً، ولو كنت راعياً لما بلغتَ به المرعى، ولا أحسنتَ مهنته.

فكتب أبو الأسود إلى علي عليه السلام: أما بعد، فإن الله جعلك والياً مؤتَمناً، وراعياً مُستولياً، وقد بلوناك فوجدْناك عظيمَ الأمانة، ناصحاً للرَّعية، ترفدهم وتظلف[٢] نفسَك عن دُنْياهم، وإن ابنَ عمِّك هذا قد أكل ما تحت يديه بغير علمك، فلم يَسَعْني كتمانُك ذلك، فانظر يرحمك الله فيما هنالك والسلام.

فكتب إليه علي: أما بعد، فإن مثلَك مَن يَنصح الإمام والأمة، فلا تَدَعْ إعلامي بما يكون مما فيه صلاح الأمة، فإنه واجب عليك والسلام.

وكتب علي إلى ابن عباس في ذلك، فكتب إليه ابن عباس: أما بعد، فإن الذي بلَغَك باطل، وإني لما تحت يدي ضابط، وله حافظ، فلا تصدِّق الظنين، والسلام.

فكتب إليه علي: أخبرني بالذي جَبيت من الخراج والجزية، وفي أيِّ شيء وضعتَه؟ فكتب إليه ابن عباس: ابعث إلى عملك مَن أحببتَ، فإني ظاعن والسلام.

ثم دعا ابن عباس أخوالَه من بني هلال بن عامر، فجاءه الضحاك بن عُبيد الله[٣]،

---

(١) في الطبري ٥/ ١٤٠ : قال زياد بن عبد الله، عن أبي إسحاق.

(٢) في (خ) و(ع): وتلطف، والمثبت من الطبري ٥/ ١٤١ ، وتظلف: تكف وتمنع.

(٣) في الطبري ٥/ ١٤٢ ، وأنساب الأشراف ٢/ ١٢٦ ، والعقد الفريد ٤/ ٣٥٦ : الضحاك بن عبد الله.

وعبد الله بن رَزين، وجماعة من قيس فأخذ ما كان في بيت المال.

واختلفوا في مبلغه، فقال هشام: أربع مئة ألف درهم، وقيل: سبع مئة ألف، وقال البلاذري: ألف ألف درهم،

وتبعتهم بكر والبطون إلى الطّفوف، فاقتتلوا وكَثُرت الجِراحات في الفريقين، ثم رأوا البقيا بعضهم على بعض فكفوا عنه، وأفلت ابن عباس في عشرين رجلا بالمال إلى مكة، وبلغ علياً عليه السلام فأرسل وراءه الخيل ففاتهم.

وفي رواية: فكتب أمير المؤمنين إلى ابن عباس: أما بعد، فإني أشركتُك في أمانتي، ولم يكن أحدٌ من أهل بيتي أوثقَ في نفسي منك؛ لمؤازرتي وأداء الأمانة إلي، فلما رأيتَ الزمانَ لابن عمك قد حَرِب، والعدوّ عليه قد كَلِب، وأمانة الناس قد خَرِبت، والأمة قد افتُتِنَتْ، قلبتَ لابن عمك ظَهرَ المِجَنّ؛ بمفارقته مع المفارقين، وخِذلانه مع الخاذلين، واختطفتَ ما قَدرت عليه من مال الأمة؛ اختطافَ الذِّئب الإزَلّ[1] فارِدَةَ المِعزى، أما تُوقن بالمعاد، وتخاف ربَّ العباد، أو ما يَكبر عليك أنك تأكُل الحرام، وتَنكِح الحرام، وتشتري الإماءَ بأموال الأرامل والأيتام، اردُد إلى المسلمين أموالَهم، ووالله لئن لم تفعل لأعذرنّ الله فيك، فإن الحسن والحُسين لو فعلا ذلك لم يكن لهما عندي هَوادة، والسلام.

فكتب إليه ابن عباس: حقي في بيت المال أكثر مما أخذتُ.

فكتب إليه علي: العجب كلّ العَجَب من تزيين نفسك لك! إنك أخذتَ أكثر مما تَستحقّه، وهل أنت إلا رجلٌ من المسلمين ليست لك سابقة، وقد علمتَ سوابقَ أهل بدر، وما كانوا يأخذون غير ما فُرض لهم، ويكفي أنك اتَّخذتَ مكة وَطناً، وضربت بها عَطَناً، تشتري من مُوَلَّدات الطائف ومكة ما تقع عليه عينُك، وتَميل إليه نفسُك، وتَبذل فيهن مالَ غيرك، فكأنْ قد بلغت المَدَى، وعُرض عليك عَمَلُك غداً بالمحلِّ الأعلى الذي يَتَمَنَّى[2] المُضيع للتوبة الخلاصَ، ولات حين مَنَاص.

(١) الشديد الداهية.

(٢) في (خ) و(ع): ينهي؟! والمثبت من أنساب الأشراف ٢/ ١٢٩ ، والعقد ٤/ ٣٥٩ .

فكتب إليه ابن عباس: لأن ألقى الله بكلِّ ما على ظهر الأرض، وبما في بطنها؛ أحبّ إلي أن ألقاه بدمِ مُسلم.

فكتب إليه أمير المؤمنين: إن الدِّماء التي أشرتَ إليها قد خُضْتَها إلى ساقيك، وبذلتَ في إراقتها جُهدك، ووضعتَ بإباحتها حظَّك، والسلام.

وقال البلاذري[1]: ابتاع ابن عباس لما قدم مكة من جُبير مولى بني كعب الخزاعي ثلاث مُوَلَّدات: حوراء، وفُتون، وشادن بثلاث آلاف دينار.

قلت: كذا ذكر أرباب السير هذه الواقعة والمكاتبات بين أمير المؤمنين وابن عباس، والظن بابن عباس خلاف ذلك، فإنه كان يُعظّم أمير المؤمنين تعظيماً لم يُعظّمه غيره، ويرى في حقّه ما لم يره سواه، وكان أمير المؤمنين يعترف بفضل ابن عباس، ويُعدّه للمهام، ويستشيره في أموره كلها، وولّاه البصرة، وولّى إخوته أعظم الولايات، وأفخر الأماكن، ويحتمل أن ابن عباس أخذ من بيت المال ما يَستحقّه في مدة طويلة، فحرف عليه أهل الضغائن والأحقاد ما ذكروه، وشنّعوا بما أثبتوه.

وقد قال قوم: إن ابن عباس ما زال بالبصرة حتى استشهد أمير المؤمنين، فقال أبو زيد: زعم أبو عبيدة ـ ولم أسمعه منه ـ أن ابن عباس لم يزل بالبصرة حتى قُتل علي عليه السلام، فشخص إلى الحسن بن علي، فشهد الصلح بينه وبين معاوية، ثم رجع إلى البَصرة، فحمل ثَقَلَه ومالاً من بيت المال، وقال: هي أرزاقي.

قال أبو زيد: فذكرت ذلك لأبي الحسن فأنكره، وزعم أن علياً عليه السلام قُتل وابن عباس بمكة، وأن الذي شَهد الصُّلح بين الحسن ومعاوية عُبيد الله بن عباس.

قلت: وهذا هو الصحيح، وقد نصّ عليه المدائني وغيرُه: أن ابن عباس كان بمكة لما قتل أمير المؤمنين.

وفيها استُشهد أمير المؤمنين، حدثنا عبد العزيز بن محمود البزاز بإسناده، عن زهير ابن الأرقم قال: خطبنا علي عليه السلام يوم الجمعة فقال: نُبِّئت أن بسراً ـ يعني بن أبي أرطاة ـ قد طلع اليمن، وإني والله لأحسب أنه سيظهر هؤلاء القوم عليكم، وما

(١) في أنساب الأشراف ٢/ ١٢٨.

يظهرون عليكم بكثرتهم، بل بعصيانكم إمامَكم وطاعتهم، وخيانتكم وأمانتهم، وإفسادكم في الأرض وإصلاحهم، قد بعثتُ فلاناً فخان وغدر، وبعثت فلاناً فخان وغدر، وحمل المال إلى معاوية، حتى لو ائتَمَنْتُ أحدَكم على قَدح لأخذ عِلاقته، اللهمَّ إني قد سَئمتُهم وسئموني، وكرهتُهم وكرهوني، اللهمَّ فأرِحْني منهم وأرِحْهم مني، فما صلى الجمعة الأخرى حتى قُتل[1].

قلت: وهذا يدلُّ على أنه استُشهد قبل رجوع جارية بن قُدامة من اليمن، وسنذكر سيرة أمير المؤمنين في ترجمته في حرف العين.

وحج بالناس في هذه السنة المغيرة بن شعبة بكتابٍ افتعله على لسان معاوية، لأنه بلغه أن معاوية بعث أخاه عُتبة بن أبي سفيان على الموسم، فعجل المغيرة فوقف بالناس، ونحر قبل وصول عُتبة، وكان عامل أمير المؤمنين في هذه السنة على مكة والطائف قُثَم بن العباس، وعلى المدينة أبو أيوب الأنصاري، حتى قدم المدينة بُسْر بن أرطاة، وكان عامله على البصرة عبد الله بن عباس إلى أن قدم مكة، وعلى فارس زياد ابن أبيه.

وفيها توفي

الأشعث بن قيس الكندي

ذكره ابن سعد في الطبقة الرابعة ممن أسلم من قبائل العرب، ورجع إلى بلاد قومه، فقال: الأشعث بن قيس، وهو الأشَجُّ بن معدي كَرِب بن معاوية بن جَبَلة بن عَدِيّ بن ربيعة بن مُعاوية الأكرمين بن الحارث بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثَوْر بن مُرْتِع ابن كِندة، وهو ثور بن عُفَير بن عَديّ بن الحارث بن مُرَّة بن أُدَد بن زيد بن يَشْجُب بن عريب بن كَهْلان بن سَبَأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قحطان، قال: وإنما سُمِّي كِندة لأنه كَنَد أباه النّعمة، أي: كَفَره.

وأمُّ الأشعث كَبْشَة بنت يزيد [بن شُرحبيل بن يزيد] بن امرئ القيس بن عمرو بن حُجْر آكِل المُرار، وكُنية الأشعث أبو محمد.

---

(١) المنتظم ٥/ ١٦٣.

وقال ابن سعد: كان اسم الأشعث مَعْدِي كرب، وكان أبداً أشعثَ الرَّأس؛ فسُمّي الأشعث[١].

وقال الجوهري: والأشعث اسمُ رجلٍ، ومنه الأَشاعِثة[٢].

وقال الهيثم: قتلت مُراد أباه قيساً، فخرج يطلب ثأره فأُسر، ففَدى نفسَه بثلاثة آلاف بعير[٣].

وقد ذكرنا أنه وَفَد على رسول الله ﷺ في السنة العاشرة من الهجرة في وَفْد كِندة، فأسلم وأسلموا، وأجازهم رسول الله ﷺ بعَشْر أواقٍ، وأعطى الأشعث اثنتي عشرة أُوقيّة، ورجع إلى بلاده، فلما توفي رسول الله ﷺ ارتَدَّ، وقد أشرنا إلى رِدَّته في خلافة أبي بكر رضي الله عنه، ونذكر هاهنا طرفاً منها:

قال ابن سعد بإسناده عن زُرعة بن عبد الله بن زياد بن لَبيد قال: كان رسول الله ﷺ قد استعمل زياد بن لَبيد على صدقات حضرموت ـ الثمار والخُفّ والماشية والكراع والعُشور ـ وكتب له كتاباً، فكان لا يَعدوه إلى غيره، ولا يُقصّر دونه، فلما قبض رسول الله ﷺ واستُخلف أبو بكر؛ كتب إلى زياد يُقِرُّه على عمله، ويأمره أن يُبايعَ مَن قِبله، ومَن أبى وطئه بالسيف، ويَستعين بمَن أَقْبَلَ على من أَدْبَر، وبعث بكتابه إليه مع أبي هِندٍ البَياضي.

فنعى زياد رسولَ الله ﷺ إلى الناس، وأخذَهم بالبيعة لأبي بكر وبالصَّدَقة، فامتنع قومٌ من الصَّدقة ومن إعطائها، وقال الأشعث بن قيس: [إذا اجتمع الناس] فما أنا إلا كأحدهم، ونكص عن البيعة، فقال له امرؤ القيس بن عابِس الكِنديّ: أَنشُدك الله يا أشعث، ووِفادتَك على رسول الله ﷺ، وإسلامَك أن تَنقُضَه اليوم، والله ليقومن بهذا الأمر من بعده مَن يقتل مَن خالفه، فإيّاك إياك، وأَبْقِ على نفسك، فإنك إنْ تقدَّمت تقدَّم الناسُ معك، وإن تأخَّرتَ افترقوا واختلفوا.

---

(١) طبقات ابن سعد ٦/ ٢٣٠.

(٢) الصحاح (شعث ١/ ٢٨٥).

(٣) المعارف ٣٣٣.

فأبى الأشعث وقال: قد رجعت العرب إلى أديانها، وما كانت تعبد [الآباء]، ونحن أقصى العرب داراً من أبي بكر، أيَبعث أبو بكر إلينا الجيوش؟ فقال امرؤ القيس: إي والله، وأُخرى: لا يَدَعُك عاملُ رسول الله ﷺ ترجع إلى الكفر، فقال الأشعث: مَن؟ [قال:] زياد بنُ لَبيد[1]، فتضاحك الأشعث وقال: أما يَرضى زياد أن أُجيرَه؟ فقال امرؤ القيس: سترى.

ثم قام الأشعث فخرج من المسجد إلى منزله، وقد أظهر من الكلام القبيح ما أظهر، من غير أن يَنطق بالردّة، ووقف يَتربَّص إلى آخر الناس.

قال: وبايع لأبي بكر بعد الظهر، وصلّى بالناس العصر، ثم غدا على الصدقة ـ وهو أقوى نَفْساً، وأشَدّ لساناً مما كان ـ فمنعه حارثة بن سُراقة الكِنديّ أن يُصدّق غِلاماً منهم، وقام فحلّ عِقال البكرة التي أُخذت في الصدقة، وجعل يقول: [من الرجز]

يـمَـنـعُـهـا شـيـخ بـخَـدَّيْـه الـشَّـيـبْ
مُـلَـمَّـعٌ كـمـا يُـلَـمَّـعُ الـثَّـوبْ
مـاضٍ عـلـى الـرَّيْـب [إذا كـان الـرَّيْـبْ]

فنهض زياد، وصاح في أصحابه المسلمين، ودعاهم إلى النُّصرة لله وكتابه، فانحازت طائفة من المسلمين إلى زياد، وجعل مَن ارتدَّ يَنْحاز إلى حارثة، فاقتتلوا أياماً كثيرة.

وضوى إلى الأشعث بن قيس بَشَر كثير، فتحصَّن بمَن معه في حِصن يقال له: النُّجَير، فحاصرهم زياد بن لبيد، وقذف الله في قلوبهم الرُّعب، فقال الأشعث: إلى متى نقيم في هذا الحصن؟ قد غَرِثْنا[2] فيه وغَرِثَ عيالُنا، وهذه البعوث تَقدم عليكم ما لا قِبَل لكم به، والله لَلموت بالسَّيف أحسنُ من الموت بالجوع، ويؤخذ برَقَبة الرجل، فما يُفعَل بالمرأة؟

ثم نزل وأخذ الأمان، وبعث به زياد إلى أبي بكر في وَثاق، وقد ذكرنا القصّة في

(١) في (خ) و(ع): ربيعة، والمثبت من طبقات ابن سعد ٦/ ٢٣٢ وما بين معكوفات منه.
(٢) الغَرَثُ: الجوع.

الردّة، وأن أبا بكر زوَّجه أختَه أمَّ فَروَة.

وقال الواقدي: أقام الأشعث بالمدينة إلى أيام عمر بن الخطاب، وشهد اليرموك على كُردوس أميراً، وأُصيبت عينه يومئذٍ، ثم عاد إلى المدينة، وخرج إلى العراق مع سعد بن أبي وقاص، فشهد القادسية والمدائن وجَلُولاء ونَهاوَند، واختطّ بالكوفة، وبنى بها داراً في كِندة ونزلها، وولّاه عثمان أرْمِيْنية، وقيل: أَذَرْبيجان، وشهد صفّين مع أمير المؤمنين والحكومة، وكان أحدَ شهود الكتاب الذي كُتب بين يدي أمير المؤمنين والحكومة ومعاوية.

وقال ابن سعد بإسناده عن أبي الصَّلْت سُليم الحَضْرَميّ قال: شهدتُ صفين، ورأيت الأشعث بن قيس الكندي، وإذا هو رجلٌ أصلع، ليس له في رأسه إلا شُعيرات، وهو يقول: أين معاوية؟ فقيل: هو ذا، فقال: اللهَ اللهَ يا معاوية في أمة محمد، هَبوا أنكم قد قَتلتُم أهلَ العراق، فمَن للثُّغور والذَّراري؟ فإن الله يقول: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۚ﴾ الآية [الحجرات: ٩] فلم يَلبَثُوا بعد ذلك إلا قليلاً حتى كان الصُّلح بينهم، وانصرف معاوية بأهل الشام إلى الشام، وأمير المؤمنين بأهل العراق إلى العراق.

وقال ابن سعد: ولما أراد علي عليه السلام أن يُحَكِّم عبد الله بن عباس مع عمرو بن العاص، أبى الأشعث ذلك وقال: والله لا يَحكم مُضَرِيَّيْن أبداً حتى يكون فيه يماني، فحكّموا أبا موسى[1].

وكان الأشعث يقول: كَفَّرتُ عن يميني بالله بخمسة عشر ألفاً.

قال ابن سعد بإسناده عن محمد بن إسماعيل بن رجاء الزُّبَيديّ قال: سمعتُ الشّيباني يذكر، عن قيس بن محمد بن الأشعث: أن الأشعث كان عاملاً على أذربيجان، استعمله عثمان، وأنه أتاه رجل من قومه فأعطاه ألفين، فشكاه، فلما قدم الأشعث أرسل إليه فقال: إنما استَودعتُك المال، فقال الرجل: إنما اعطيتنيه صِلةً، فحَمي الأشعث فحلف، فكفّر عن يمينه بخمسة عشر ألفاً[2].

---

(١) طبقات ابن سعد ٦/ ٢٣٦.

(٢) طبقات ابن سعد ٦/ ٢٣٦-٢٣٧.

وفي رواية عن الأشعث أنه قال: اشتريتُ يميني مرَّةً بسبعين ألفاً.

وبسببه نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾[آل عمران: ٧٧].

قال أحمد بن حنبل بإسناده عن عبد الله، عن النبي ﷺ قال: «مَن حَلَف على يمين هو فيها فاجِرٌ ليَقتطِع بها مالَ امرئ مسلم، لقي الله وهو عليه غضبان» فقال الأشعث: فيَّ والله [كان] ذلك، كان بيني وبين رجلٍ من اليهود أرضٌ، فجَحدني، فقدَّمتُه إلى رسول الله ﷺ، فقال لي: «ألك بَيِّنة؟» قلت: لا، فقال لليهودي: «احلف»، قال: قلت يا رسول الله، إذن يَحلف، ويذهب مالي، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾الآية. أخرجاه في الصحيحين[١].

وليس للأشعث في الصحيحين غيره.

وأخرج أحمد في «المسند» عن الأشعث، أن الخصومة كانت بين الأشعث وابن عمٍّ له في بئر كانت في يد ابن عمه، فجَحده إيّاها[٢].

وحكى ابن سعد: أن أول مَن مَشَت الرِّجال معه وهو راكب الأشعث[٣].

وقال قيس بن أبي حازم: شهدتُ جنازةً فيها الأشعث وجرير بن عبد الله، فقال له جرير: تقدَّم، فقال: لا بل أنت أولى، لأني ارتددت عن الإسلام، وأنت يا جرير لم ترتد[٤].

قال هشام: وكان الأشعث داهيةً من دواهي العرب.

قال الخطيب أبو بكر بإسناده عن عكرمة، عن ابن عباس[٥] قال: خطب أمير المؤمنين علي عليه السلام أم عمران بنت سعيد بن قيس الهَمْداني على ابنه الحسن بن علي، فقال سعيد: حتى أستأذن أمَّها، فقال: قم فوامرها، فخرج من عنده، فلقيه الأشعث بن قيس بالباب، فأخبره الخبر فقال: ما تريد من الحسن؟ يفخر عليها ويقول:

---

(١) مسند أحمد (٣٥٩٧) و(٢١٨٣٧)، وصحيح البخاري (٢٤١٦)، وصحيح مسلم (١٣٨).

(٢) مسند أحمد (٢١٨٤٨).

(٣) طبقات ابن سعد ٦/ ٢٣٧.

(٤) تهذيب الكمال (٥٢٤)، والسير ٢/ ٤٠، والإصابة ١/ ٨٠.

(٥) أخرجه ابن عساكر ٣/ ٤٥ من طريق الهيثم بن عدي، عن عبد الله بن عياش، وذكره المزي في تهذيبه.

جدّي رسول الله، وأمي فاطمة، وأنا ابن أمير المؤمنين، لكن هل لك في ابن عمها؟ قال: ومَن هو؟ قال: محمد بن الأشعث، قال: نعم قد زوَّجتُه إياها.

ثم دخل الأشعث على أمير المؤمنين فقال له: خطبت ابنة سعيد على الحسن؟ قال: نعم، وذكر أنه خرج ليَستأمرَ أمَّها، فقال: ليس إلى ذلك سبيل، قال: ولم؟ قال قد زوَّجها محمدَ بن الأشعث، قال: متى؟ قال: الساعة، ولكن هل لك في أشرف منها بيتاً، وأكرم حَسَباً، وأتمّ جمالاً، وأكثر مالاً؟ قال: ومَن هي؟ قال: جَعْدَة بنت الأشعث، قال: نعم، فزوَّجها الحسن.

وعلم سعيد، فلقي الأشعث فقال: خدعتَني يا أعور، فقال: يا أحمق، أتستَشيرُني في ابن بنت رسول الله ﷺ ؟!.

ثم جاء الأشعث إلى الحسن فقال له: يا أبا محمد، ألا تزور أهلَك؟ فقال: بلى، فقال: والله لا تمشي إلا على أردِيَةِ قومي، فقامت له كِندَةُ سِمَاطين، ومشى على أرديتها من القصر إلى باب الأشعث.

وهذه جَعْدة بنت الأشعث هي التي سَمَّت الحسن فقتلَتْه، لما نذكر في ترجمة الحسن.

وقد حكينا عن ابن سعد أنه قال: أول مَن مشى بين يديه الناس وهو راكب الأشعث.

وقال الواقدي: وهو أول من حَمل بين يديه الرجال الأعمدة، وهو أوَّل مَن دُفِن في منزله[1].

ذكر وفاته:

قال الخطيب[2]: الأشعث يُعَدّ فيمن نزل من الصحابة الكوفة، وكان على راية كِندة يومَ صفّين مع أمير المؤمنين، وحضر قتال الخوارج بالنَّهروان، وورد المدائن، وعاد إلى الكوفة، فأقام بها حتى مات في الوقت الذي صالح فيه معاوية الحسن، في سنة أربعين، وقيل: في سنة إحدى وأربعين.

وقال هشام: مات في سنة اثنتين وأربعين، وهو وهم.

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٣/ ٤٧ (مخطوط) عن الأصمعي.

(٢) في تاريخ بغداد ١/ ١٩٦ـ١٩٧ .

قال ابن سعد بإسناده عن حكيم بن جابر قال: لما مات الأشعث بن قيس ـ وكانت ابنتُه تحت الحسن بن علي ـ قال الحسن: إذا غَسّلتموه فلا تَهيجوه حتى تُؤذنوني، فآذنوه، فجاء فوضَّأه بالحَنوط، وصلّى عليه[١].

وتوفي الأشعث وهو ابن ثلاث وستين سنة[٢].

ذكر أولاده:

قال ابن سعد: كان له من الولد: النُّعمان، ومحمد، وإسحاق، وإسماعيل، وحَبَّانة، وقُرَيبة، وقيس، وجَعْدة.

فأما النعمان بن الأشعث فإن الأشعث بُشِّر به وهو عند رسول الله ﷺ فقال: والله، لَجَفْنَةٌ من ثَرِيد أُطعِمُها في قومي؛ أحبُّ إلي منه، فهلك صغيراً.

وأمُّ النعمان أُميَّة بنت جَمْد بن مَعْدِي كَرِب، من بني الحارث الأكبر، ثم خلف على أمية بعد الأشعث حُجْر بن عَدِيّ الأَدْبَر.

وأما محمد بن الأشعث وإسحاق وإسماعيل وحَبَّانة وقُرَيْبة؛ فأُمُّهم أمّ فَرْوَة بنت أبي قحافة، أخت أبي بكر رضي الله عنه.

وأما قيس بن الأشعث؛ فقال ابن سعد: هو الذي أخذ قَطِيفَةَ الحسين بن علي يوم قُتِل، فكان يُقال له: قيس القَطيفَة، وأمُّه مُلَيْكَة بنت زُرارة بن قيس، نَخَعِيّة، تزوَّجها الأشعث على حكمها.

قال: ووَلَدُ محمد بن الأشعث بالكوفة أكثر من ثلاثين وَلَداً، والنَّسْلُ لمحمد وإسماعيل وإسحاق. ووَلَدُه عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث هو الخارج على الحَجَّاج[٣].

ذكر إخوة الأشعث: قال ابن سعد: سيف بن قيس، وأمُّه الشَّحَّاء، قَينةٌ من حَضْرَمَوت، وفد مع الأشعث إلى رسول الله ﷺ، فأمره رسول الله ﷺ أن يُؤذّن لهم،

---

(١) طبقات ابن سعد ٦/ ٢٣٧ .

(٢) انظر الاستيعاب (١٣٥) ، والمنتظم ٥/ ١٦٧ .

(٣) طبقات ابن سعد ٦/ ٢٣٠ـ٢٣١ .

فلم يزل يُؤذَن لهم حتى مات.

وأخوهما إبراهيم بن قيس، وَفَد أيضاً مع الأشعث إلى رسول الله ﷺ[١].

أسند الأشعث الحديث عن رسول الله ﷺ، فروى عنه تسعة أحاديث، أخرج له في الصحيحين حديثاً واحداً، وهو مُشترَك بينه وبين ابن مسعود[٢]، وقد ذكرناه.

وأخرج له أحمد في «المسند» ثلاثة أحاديث، منها حديث اليمين، وقال أحمد بإسناده عن زياد بن كُلَيب، عن الأشعث بن قيس قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يَشكُرُ اللهَ مَن لا يَشْكُرُ الناس»، وفي رواية «إن أشكر الناس لله تعالى أشكرهم للناس»[٣].

وروى عن الأشعث: قيس بن أبي حازم، والشّعبي، وأبو وائل شَقيق بن سَلَمة، وإبراهيم النَّخَعي، في آخرين.

وليس في الصحابة مَن اسمه الأشعث بن قيس غيره، فأما في غير الصحابة فاثنان: أحدهما الأشعث بن قيس الجابريّ، روى عن علي بن صالح بن حَيّ، والثاني: الأشعث بن قيس الهَمْدانيّ، كوفي، روى عن مِسْعَر بن كِدام[٤].

انتهت سيرة الأشعث.

وفيها توفي

بشير بن عبد المنذر بن رِفاعة

وكنيته أبو لُبابَة، وأمُّه نُسيبة بنت زيد بن ضُبَيعة.

وأبو لُبابة هو الذي ردَّه رسول الله ﷺ من بعض طريق بدر إلى المدينة، وهو من الطبقة الأولى من الأنصار.

قال ابن سعد: ردَّه رسول الله ﷺ من الرَّوْحاء، حين خرج إلى بدر، وضَربَ له بسَهْمه وأجرِه، واستعمله على المدينة، وهو الذي ارتبط نفسه بساريةٍ في مسجد رسول الله ﷺ، في قضيَّة بني قُرَيظة[٥]، وقد ذكرناه فيما تقدَّم.

---

(١) طبقات ابن سعد ٦/ ٢٣٧ .

(٢) تلقيح فهوم أهل الأثر ٣٧٠ و ٣٨٨ .

(٣) مسند أحمد (٢١٨٣٨) و (٢١٨٤٦).

(٤) تلقيح فهوم أهل الأثر ٦٠٥ .

(٥) طبقات ابن سعد ٣/ ٤٢٣ ، وانظر الاستيعاب (١٨٨) و(٣١٢٣)، والمنتظم ٥/ ١٦٨ ، والاستبصار =

وفيها توفي

تميم بن أوس

ابن خارجة بن سويد بن جَذيمة بن ذِراع بن عدي بن الدَّار بن هانئ بن حبيب بن نُمارة بن لَخْم.

وقال ابن ناصر: نُمارة؛ براء مهملة، هو المعروف عند أهل النسب، وهو الصواب.

ذكره ابن سعد في الطبقة الرابعة ممن أسلم من القبائل، وقد ذكرناه في السيرة، ولم يذكر ابن سعد تاريخَ وفاته، وقد ذكرها جدي رحمه الله وقال: مات في سنة أربعين، فينظر هناك[1].

وفيها مات

الحجاج بن عبد الله الصَّريمي

بفتح الصاد، من الخوارج، ولَقَبه البُرَك، وهو الذي وَثب على معاوية، وهو أحد الثلاثة الذين تحالفوا على قتل أمير المؤمنين ومعاوية وابن العاص، وسنذكره في آخر ترجمة أمير المؤمنين.

وفيها توفي

الحارث بن خَزْمة

بزاي معجمة ساكنة، ابن عديّ بن أبي غَنْم بن سالم بن عَون بن عمرو بن عوف بن الخزرج.

قال ابن سعد: وهو من القَواقِلة حليف لبني عبد الأشهل، وداره فيهم، وهو من الطبقة الأولى من الأنصار، وكنيته أبو بشير، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين إياس بن أبي البُكَير، شهد الحارث بدراً وأحداً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وروي عنه

= ٢٧٦، والإصابة ٤/ ١٦٨ .

(١) انظر طبقات ابن سعد ٦/ ٢٥٤ ، والاستيعاب (٢٣٨) ، والمنتظم ٥/ ١٦٨ـ١٦٩ ، وتلقيح فهوم أهل الأثر ١٥٧ ، وتاريخ دمشق ٣/ ٥٢٦ (مخطوط)، والسير ٢/ ٤٤٢ .

الحديث، وتوفي بالمدينة سنة أربعين وهو ابن سبع وستين سنة، وليس في الصحابة من اسمه الحارث بن خَزمة سواه[١].

وفيها توفي

خارجة بن حُذافة

ابن غانم بن عامر بن عبد الله بن عُبيد بن عَوِيج بن عديّ بن كعب العَدويّ، ذكره ابن سعد في الطبقة الثانية من المهاجرين، وأمّه فاطمة بنت عمرو بن بُجرة، من بني عدي ابن كعب.

رأى رسول الله ﷺ وصَحِبه، وروى عنه، ووَلي القضاء بمصر والشّرطة لعمرو بن العاص، وهو الذي قتله الخارجيّ بمصر في هذه السنة، وقد خرج يصلّي بالناس صلاةَ الفجر نيابة عن عمرو بن العاص، وكان الخارجي يظُنّه عمراً، وسنذكره.

وكان له من الولد: عبد الرحمن، وأبان، وأمهما امرأة من كِنْدَة، وعَوْن وعبد الله لأمّ ولد.

فقيل للخارجي: ما هذا؟ فقال: أردْتُ عمراً، وأراد الله خارجة، فذهبت مثلاً[٢].

وليس في الصحابة مَن اسمه خارجة بن حُذَافَة غيره[٣].

وأخرج له أحمد في «المسند» حديثاً واحداً، وهو حديث الوتر، فقال أحمد بإسناده عن عبد الله بن أبي مُرَّة، عن خارجة بن حُذافة العَدَويّ قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ذاتَ غداةٍ، فقال: «لقد أمَدَّكم الله بصلاةٍ هي خيرٌ لكم من حُمر النَّعَم» قلنا: وما هي يا رسول الله؟ قال: «الوِتر، فيما بين صلاةِ العشاء إلى طُلوع الفجر»[٤].

قلت: روى أحمد هذا الحديث ولم يضعِّفه، وذكره جدِّي في مَوضعين، وضعَّفه في

---

(١) طبقات ابن سعد ٣/ ٤١١ ، والاستيعاب (٤٢٥)، والمنتظم ٥/ ١٦٩ ، والتلقيح ١٧٦ ، والاستبصار ١٩١، والإصابة ١/ ٢٧٧ .

(٢) كذا وردت هذه العبارة هنا، وموضعها قبل سطرين.

(٣) انظر طبقات ابن سعد ٤/ ١٧٦ ، والاستيعاب (٦٤٨)، والمنتظم ٥/ ١٦٩ ، والتلقيح ١٨٥ ، والتبيين ٤٤٢ ، والإصابة ١/ ٣٩٩ .

(٤) مسند أحمد (٢٤٠٠٩/ ٨).

كتاب «التَّحقيق» وفي كتاب «الواهية»[١]، فقال في «التَّحقيق»: الوتر سُنَّة، وقال أبو حنيفة: الوتر واجب، واحتجّ لمذهبه بأخبارٍ، منها: ما أخرجه أحمد بإسناده عن أبي إسحاق، عن عاصم بن ضَمْرة، عن علي قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أهل القرآن أوتروا؛ فإن الله يُحبُّ الوتر»[٢].

واحتجّ لأبي حنيفة بأخبار، منها: حديث [خارجة بن حُذافَة، وذكره بالإسناد الذي ذكرناه، ثم قال: في إسناده ابن إسحاق، وقد كذّبه مالك، وفيه عبد الله بن راشد، وقد ضعّفه الدارقطني، وقال البخاري: لا يُعرف عبد الله بن راشد إلا بحديث الوتر، وليس له سماع من ابن أبي مُرَّة، وذكره في «الواهية» بمعناه[٣].

قلت: أما حديث علي عليه السلام وقوله ﷺ «يا أهل القرآن أوتروا» فحجَّةٌ لأبي حنيفة؛ لأن الأمر للوجوب، وخصوصاً إذا كان مَحبوبَ الحقّ.

وأما قوله: ابن إسحاق كذَّبه مالك، فقد وثَّقه أحمد بن حنبل وغيره، ومن أين لهم رواية المغازي والسير إلا عن ابن إسحاق، ومن شرف ابن إسحاق وفضله أن أبا بكر الخطيب بدأ في «تاريخه» باسمه، وقدّمه على مَن اسمُه أحمد[٤].

وسنذكر ما يتعلّق بهذا في ترجمة ابن إسحاق، وقد أشرنا إليه في حديث معاذ وقوله: وأجتهد رأيي.

وفيها توفي

خَوَّات بن جُبَير

ابن مُطْعِم بن النعمان[٥] بن أُميَّة بن البُرَك، وهو امرؤ القيس بن ثعلبة بن عمرو بن عوف.

---

(١) التحقيق ١/ ٤٥٣ (٦٥٥)، والعلل المتناهية في الأحاديث الواهية ١/ ٤٤٩ (٧٦٩).

(٢) مسند أحمد (٨٧٧)، والتحقيق ١/ ٤٥١ (٦٤١).

(٣) التحقيق ١/ ٤٥٤، والعلل ١/ ٤٤٩.

(٤) انظر تاريخ بغداد ١/ ٢١٤، وتهذيب الكمال (٥٦٤٦)، وميزان الاعتدال (٦٨٠٢).

(٥) كذا في (خ) و(ع)، وأجمع مترجموه أنه خوات بن جبير بن النعمان، دون زيادة: ابن مطعم. انظر طبقات ابن سعد ٣/ ٤٤٢، والمعارف ٣٢٧، والاستيعاب (٦٨٢)، والمنتظم ٥/ ١٦٩، والتلقيح ١٨٧، والاستبصار ٣٢٣، وتهذيب الكمال (١٧٣٤)، والسير ٢/ ٣٢٩ (وانظر حواشيهما)، والإصابة ١/ ٤٥٧.

وهو من الطبقة الأولى من الأنصار بني الخَزْرَج، وأمُّه أم عبد الله من بني غَطَفان[١].

وهو أخو عبد الله بن جُبَير أمير الرُّماة يوم أحد، وقد ذكرناه هناك. وكنية خَوَّات أبو صالح في قول الواقدي، وقيل: أبو عبد الله.

وذكر ابن سعد أن خَوَّات بن جُبَير خرج مع رسول الله ﷺ إلى بدر، فلما كان بالرَّوْحاء أصابه حَجَرٌ فكُسِر، فردَّه رسول الله ﷺ إلى المدينة، وضرب له بسَهْمِه وأجرِه، فكان كمن شهدها، وشهد خَوَّات أحداً والخندق والمشاهد كلَّها مع رسول الله ﷺ.

قال: وكان رَبْعَةً من الرجال، يخضب بالحِنَّاء والكَتَم.

قال ابن سعد: وهو صاحبُ ذاتِ النِّحْيَيْن في الجاهلية، ثم أسلم وحَسُنَ إسلامُه[٢].

وقد أشرنا إلى طرفٍ من حديث ذاتِ النِّحْيَيْن في صدر الكتاب في باب الأمثال، فنذكره هاهنا أتمّ من ذلك: حدثنا غيرُ واحد عن أبي الفضل بن ناصر بإسناده، عن عفيف بن سالم الموصليّ، عن عثمان بن واقد قال: قال خَوَّاتُ بن جُبَيْر: أنا كنتُ صاحبَ ذاتِ النِّحْيَيْن في الجاهلية ـ والنِّحْيُ: الزِّقُّ الصَّغير ـ قال: أتيتُ سوقَ عكاظ، فإذا أنا بجاريةٍ معها نِحْيان من سمن، وكأنها فَلْقَة قَمَر، فقلت لها: من أنت؟ قالت: سلمى بنت يَعار الخَثْعَمِيَّة، فقلت: لعل سمنك هذا مشوباً؟ قالت: وهل تشوب الحُرَّة؟ فقلت لها: انزلي إلى بطن الوادي حتى أذوقَ سَمْنَك، فنزلت، فأخذتُ إحدى النِّحْيَيْن فذُقتُه، فقلت لها: ما هذا بمَشوب، ثم ناولتُها إياه في يدها مفتوحاً، ثم أخذتُ الآخر فذُقتُه وقلت: أمسكيه، ودفعتُه في يدها مفتوحاً، ثم شَددتُ عليها فقضيتُ منها حاجتي، وكَرِهتْ أن تُرسله لأنه كان قُوتَ أهلها، فذهبت مثلاً: أشْغَلُ من ذاتِ النِّحْيَيْن[٣].

ثم أسلمتُ وهاجرتُ إلى رسول الله ﷺ، فبينما أنا في بعض طرق المدينة؛ إذا ببَغيٍّ كانت لي خِلًّا في الجاهلية، فحَجَبني عنها إسلامي، ودَعَتْني نفسي إليها، فلم أزل

(١) كذا، والذي في طبقات ابن سعد: وأمّه من بني عبد الله بن غطفان.

(٢) طبقات ابن سعد ٣/ ٤٤٢-٤٤٣.

(٣) انظر الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة (٦٦٧).

ألتفتُ إليها حتى تلقاني جدارُ بني خُدْرَة، فهشم وجهي، وسال الدم، فأتيت النبي ﷺ وأنا على تلك الحالة، فقال: «مَهْيَم؟»، فأخبرتُه فقال: «لا تَعُدْ، فإن الله إذا أراد بعبدٍ خيراً عَجَّلَ له عُقوبتَه في الدنيا».

قال: ثم مرَّ بي رسول الله ﷺ بعد لَيالٍ وأنا جالس مع شَوابّ من شَوابّ أهل المدينة، يُناشِدْنَني ويُضاحِكْنَني ويُمازِحْنَني، فمضى ولم يقل شيئاً، فلما أن كان من الغد غَدوتُ عليه فقال: «يا خَوَّات، أما آن لذلك البعير أن يَرجعَ عن شُروده؟» قال: قلت: والله يا رسول الله ما شَرد منذ أسلم، قال: «صدقتَ، ولكن لا تَعُدْ إلى ذلك المجلس؛ فإنه مَجلسُ الشيطان».

ومعنى الحديث أن النبي ﷺ لامه على مُجالَسة النِّساء.

وأنبأنا غير واحد عن إسماعيل بن أحمد بإسناده، عن وهب بن جرير، عن أبيه قال: سمعتُ زيد بن أسلم يحدِّث: أن خَوَّات بنَ جُبَير قال: خرجتُ مع رسول الله ﷺ، فنزلنا مَرَّ الظَّهران، فخرجتُ من خِبائي، فإذا نِسوةٌ يتحدَّثْن فأعجَبْنَني، فأخرجتُ حُلَّةً لي من عَيبتي فلبستُها، ثم جلستُ إليهنّ، فخرج رسول الله ﷺ من قُبَّته فقال: «أبا عبد الله، ما يُجلِسُك إليهن؟» قال: فهِبتُ رسولَ الله ﷺ فقلتُ: يا رسول الله، جَملٌ لي شَرُود أبتغي له قَيداً.

قال: فمضى رسول الله ﷺ، ودخل الأراك فقضى حاجتَه، وخرج فتوضّأ ثم قال: «أبا عبد الله، ما فعل شِراد جَملك؟»

قال: فتعجَّلْتُ إلى المدينة، واجتنبتُ دخولَ المسجد ومُجالسةَ رسول الله ﷺ، فلما طال ذلك عليَّ تحيَّنْتُ ساعة خلوة المسجد، فجعلتُ أصلّي، وخرج رسول الله ﷺ من بعض حُجَر نِسائه، فصلّى ركعتَين خفيفتين، ثم جلس، وطَوَّلْتُ رجاءَ أن يَذهبَ ويَدَعني، فقال: «طَوِّل أبا عبد الله ما شئتَ، فلستُ بِبارِحٍ حتى تَنصرف»، فقلت: السلام عليك يا رسول الله، فقال: «أبا عبد الله ما فعل شِرادُ جَملك، أو ما فَعل شِرادُك؟» فقلت: والذي بعثك بالحق ما شَرَد ذلك الجمل منذ أسلمتُ، فقال: «رحمك الله» مَرّتين أو ثلاثاً، ثم أمسك عنّي فلم يَعُدْ[1].

(١) نقل المصنف القصتين عن المنتظم ٥/ ١٧٠-١٧٢ .

ذكر وفاته:

حكى ابن سعد عن الواقدي قال: مات خَوَّات بالمدينة سنة أربعين وهو ابن أربعٍ وسبعين سنة.

ذكر أولاده:

كان له من الولد: صالح، وحَبيب قُتل يوم الحرَّة، وأمُّهما من بني ثعلبة بن فُقَيم.

وسالم، وأمّ سالم، وأمّ القاسم، وأمهم عُميرة بنت حَنْظلة بن حبيب، قُضاعيّة، وكان [حنظلة بن] حبيب بن خَوَّات حليف بني ثعلبة بن عمرو بن عوف.

وداود، وعبد الله، وبعبد الله كان خَوّات يُكنى، وقيل: بصالح[1]، وقد ذكرناه.

وليس في الصحابة مَن اسمه خَوَّات غيره.

وقد روى الحديث عن رسول الله ﷺ، وقد ذكرنا مَسانيدَه.

وفيها توفي

دِحْيَة بن خَليفة

ابن فرَوة بن فَضالة بن زيد بن امرئ القيس بن الخَزْرج، وهو زيد مَناة بن عامر بن بكر بن عامر الأكبر بن عوف بن عُذْرة بن زيد اللات بن رُفَيدة بن ثور بن كلب بن وَبرة ابن تَغلب بن حُلوان بن عمران بن الحاف بن قُضاعة.

واختلفوا فيه، فعامّة المحدِّثين وأهل اللغة على أنه دِحية بكسر الدال، قال الجوهري: دِحية بالكسر هو دِحية بن خَليفة الكلبي، الذي كان يأتي جبريل عليه السلام في صورته، وكان من أجمل الناس.

قال: فأما دَحْيَة بالفتح، ودَحْوَة بالواو؛ فهما ابنا معاوية بن بكر بن هَوازن[2].

وكان دِحية من الطبقة الأولى من الصحابة، أسلم قديماً، ولم يشهد بدراً، وشهد ما بعدها من المشاهد مع رسول الله ﷺ، وكان جبريل يأتي رسولَ الله ﷺ في صورته، لأنه كان جميل الزّيّ حسناً.

---

(١) طبقات ابن سعد ٣/ ٤٤٢.

(٢) الصحاح (دحا ٦/ ٢٣٣٤ـ٢٣٣٥).

قال ابن سعد بإسناده عن ابن شهاب قال: قال رسول الله ﷺ: «أَشبَهُ من رأيتُ بجبريل دِحية الكلبي»[١].

وقيل إنما شَبَّهه بجبريل لأنه كان يدخل على الملوك في زيٍّ حَسَن.

قال ابن سعد بإسناده عن عامر الشّعبي قال: شَبَّه رسول الله ﷺ ثلاثة نَفَرٍ من أمَّته فقال: دحية الكلبي يشبه جبريل، وعُروة بن مسعود الثَّقَفي يُشبه عيسى بن مريم، وعبد العُزَّى يُشبه الدَّجَّال.

وقال ابن سعد بإسناده عن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: وَثب رسول الله ﷺ وَثْبةً شديدة، فنظرتُ فإذا معه رجلٌ واقف على بِرْذَون، عليه عمامةٌ بَيضاء، قد سَدَل طَرَفها بين كَتفَيه، ورسول الله ﷺ واضعٌ يدَه على مَعْرَفَة برذَوْنه، قالت: فقلت: يا رسول الله، لقد راعَتْني وَثْبَتُك، مَن هذا؟ قال: «ورأيتِه؟!» قلت: نعم، قال: «مَن رأيتِ؟» قلت: دِحية بن خَليفة الكلبي، قال: «ذاك جبريل»[٢].

وقد ذكرنا هذا المعنى في عدَّة مواضع، وذكرنا أن رسول الله ﷺ كتب إلى قيصر يَدعوه إلى الإسلام، وبعث بكتابه مع دِحية، وأمره أن يَدفعه إلى عظيم بُصرى، ليدفعه إلى قيصر.

وقال الواقدي: لَقيه بحمص، فدفع إليه كتابَ رسول الله ﷺ، وذلك في المحرم سنة سبعٍ من الهجرة.

ذكر وفاته:

ذكر ابن سعد[٣] أنه بقي إلى خلافة معاوية بن أبي سفيان، ولم يذكر تاريخ وفاته.

وقال هشام: مات سنة أربعين، وقيل: سنة خمسين، والأول أشهر، وقد ذكره الواقدي.

وليس في الصحابة مَن اسمُه دِحية غيره، واتّفقوا على أنه لم يُعقب، وكانت وفاتُه

(١) طبقات ابن سعد ٤/ ٢٣٥ .

(٢) طبقات ابن سعد ٤/ ٢٣٥ .

(٣) في طبقاته ٤/ ٢٣٦ .

بالشام، وببلد النَّاصرة من الساحل مقابل الطُّور على رأس جبل قبر، يقال: إنه قبرُه[١].

وروى الحديث عن رسول الله ﷺ، وأخرج له أحمد في «المسند» حديثين، قال أحمد بإسناده عن الشعبي، عن دِحية الكلبيّ قال: قلتُ: يا رسول الله، ألا أحمل لك حماراً على فَرَس، فيُنتَجَ لك بغلاً فتَركبَه؟ فقال: «إنما يفعل ذلك الذين لا يَعلمون»[٢].

قلت: ولا بأس بذلك في زماننا؛ فإن الدّلدل التي ركبها رسول الله ﷺ من الحمار، وركبت الصَّحابة البغال، وإنما قال رسول الله ﷺ ذلك لأن العرب لم تكن تعرفه في ديارها، وكانوا يستقبحونه، وكان عامَّة مراكيبهم الخيل؛ لأنها مُعَدَّة للقتال.

وفيها توفي

أبو مَسعود البَدْريّ

واسمُه عُقبة بن عَمرو بن ثَعلبة بن أُسَيْرة بن عَسِيرة بن عَطِيّة بن جِدارة بن عوف بن الحارث بن الخرزج.

وأبو مَسعود من الطبقة الأولى من الأنصار، وأُمُّه سَلَمة[٣] بنت عازِب بن خالد بن الأَجَشّ بن عبد الله بن عَوف، من قضاعة.

واتّفقوا على أنه شهد العَقَبة مع السبعين من الأنصار، وكان أصغرهم، وقد حكاه ابن سعد عن الواقدي.

واختلفوا في شهوده بدراً، فحكى ابن سعد عن الواقدي أنه قال: لم يشهد أبو مسعود بدراً، وليس بين أصحابنا في ذلك اختلاف.

قال: ويَقول الكوفيون: إنه شهدها، وليس ذلك بثبت، ولكنه قد شهد أُحداً وما بعدها من المشاهد[٤].

---

(١) انظر في ترجمته: المعارف ٣٢٩، والاستيعاب (٦٩٦)، وتاريخ دمشق ٦/ ٤٧ (مخطوط)، وتلقيح فهوم أهل الأثر ١٤١، والسير ٢/ ٥٥٠، والإصابة ١/ ٤٧٣.

(٢) مسند أحمد (١٨٧٩٣).

(٣) في (خ) و(ع): أم سلمة، والمثبت من طبقات ابن سعد ٤/ ٣٥٩.

(٤) طبقات ابن سعد ٤/ ٣٦٠-٣٦١.

وقال ابن إسحاق: لم يشهد بدراً، وإنما نزل مَاءً يقال له: بدر، فنُسب إليه.

وقال البخاري ومسلم: شهدها، وبها سُمِّي البَدْرِيَّ.

وقد أنكر عليهما ابن عبد البر ذلك وقال: ما شهدها، ولا يصحُّ ذلك، ولكنه شهد العَقَبة مع السبعين، وأُحداً، وما بعدها من المشاهد مع رسول الله ﷺ.

وذكره خليفة فيمن نزل الكوفة من الصحابة، وقال: داره في سوق المراضع[١].

وقال ابن سعد بإسناده عن عامر الشَّعبي قال: لما خرج علي عليه السلام إلى صفين استخلف أبا مسعود على الكوفة، وكان رجال من أهل الكوفة قد استَخْفَوا، فلما خرج علي ظهروا، فكان ناسٌ يأتون أبا مسعود فيقولون: قد أظهر الله أمير المؤمنين، وأهلك أعداءه، فيقول أبو مسعود: والله ما أعدُّه ظَفَراً ولا عافية أن تَظهر إحدى الطائفتين على الأُخرى، قالوا: فمه؟ قال: يكون بين القوم صُلح، فلما قدم عليٌّ الكوفة ذكروا له ذلك، فقال له: اعتزِلْ عملَنا، قال أبو مسعود: ولم؟ قال: إنا وَجدناك لا تَعقل عَقْلَةً.

قال أبو مسعود: أما أنا فقد [بقي] من عقلي أن الأخير شرٌّ[٢].

واختلفوا في وفاته، قال المدائني وأبو سليمان بن زَبْر: مات سنة أربعين، وقال ابن عبد البر: مات سنة إحدى وأربعين بالمدينة، وقيل: سنة اثنتين وأربعين، وقيل: سنة تسع وخمسين، وحكى ابن سعد عن الواقدي أنه قال: توفّي بالمدينة في آخر خلافة معاوية بن أبي سفيان، وحكى جدّي في «المنتظم» أن أبا مسعود مات سنة تسع وثلاثين[٣].

وكان له من الأولاد: بشير، وأمّه هُزَيْلَة بنت ثابت، خَزرجيّة، ومسعود، وأم بشير، تزوّجها سعيد بن زيد بن عَمرو بن نُفَيل، فولدت له، ثم خَلَف عليها الحسن بن علي عليه السلام، فولدت له زيداً، ثم خلف عليها عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي [ربيعة ابن] المغيرة المخزومي، فوَلَدت له عَمْراً.

وأمُّ غَزيّة بنت أبي مسعود، تزوّجها تميم بن يُعار بن قيس، خزرجيّ، وأمُّ الوليد

---

(١) انظر التاريخ الصغير ١/ ١٠٩ و١١٠، والكنى لمسلم (٣١٦٩)، وطبقات خليفة ١٣٦، والاستيعاب (١٨٩٥)، وتاريخ دمشق ٤٨/ ١٠١، ١٠٦، ١٠٧.

(٢) طبقات ابن سعد ٤/ ٣٦١-٣٦٢.

(٣) انظر طبقات ابن سعد ٤/ ٣٦٢، والاستيعاب (١٨٩٥)، والمنتظم ٥/ ١٦١، وتاريخ دمشق ٤٨/ ١١٥.

بنت أبي مسعود، تزوَّجها سعد بن زيد بن وَدِيعة، من بني عوف، فولدت له عبد الواحد، وغَزيّة بنت أبي مسعود، تزوّجها عبد الرحمن بن تميم، خزرجيّ، فولدت له زكريا ويحيى، وقد انقرض نسل أبي مسعود كلهم[١].

أسند أبو مسعود عن رسول الله ﷺ أحاديث، أخرج له منها في الصحيحين سبعة عشر حديثاً، اتّفقا على تسعة، وانفرد البخاري بحديث، ومسلم بسبعة[٢].

وأخرج له أحمد في «المسند» ستّة وعشرين حديثاً، منها مُتَّفق عليه، ومنها أفراد، فمن مسانيده: قال أحمد بإسناده عن علقمة، عن أبي مسعود، عن النبي ﷺ قال: «مَن قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلةٍ كفَتاه». أخرجاه في الصحيحين[٣]، ومعنى كفتاه: من قيام الليل.

وروى عنه ابنه بشير بن أبي مسعود، وعبد الله بن يزيد الخَطْميّ ـ وله صحبة ـ وقيس ابن أبي حازم، وعلقمة بن قيس، وأبو وائل شقيق بن سلمة، وأبو بكر بن عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام، والشعبي، ورِبْعيّ بن حِراش في آخرين[٤].

وليس في الصحابة مَن اسمه عقبة بن عمرو سوى رجلين؛ أحدهما هذا، والثاني عُقبة بن عمرو بن نابي أنصاري، له صُحبة، وليس له رواية، فأما عُقبة غير ابن عمرو فكثير[٥].

وفيها توفي أمير المؤمنين

علي بن أبي طالب عليه السلام

وقد ذكرنا نسبه من الطَّرفَين، وسنذكر من فواضله وفضائله ما تَقَرُّ به العين، فنقول: هو أميرالمؤمنين، وأول مَن صلّى مع سيِّد المرسَلين، وابن عم خاتم النبيين، وأحد

(١) طبقات ابن سعد ٤/ ٣٥٩ـ٣٦٠.

(٢) تلقيح فهوم أهل الأثر ٣٩٧.

(٣) مسند أحمد (١٧٠٦٨). وأخرجه البخاري (٥٠٠٩)، ومسلم (٨٠٧) من طريق عبد الرحمن بن يزيد، عن أبي مسعود، به.

(٤) انظر تاريخ دمشق ٤٨/ ٩٩، والسير ٢/ ٤٩٤، وتهذيب الكمال (٤٥٧٣).

(٥) تلقيح فهوم أهل الأثر ٢٣١.

العشرة المبشرين، وصهره على ابنته سيدة نساء العالَمين، وهو من أعيان الصحابة المنتَجَبين، وهو من الطبقة الأولى من المهاجرين الأولين، ولم يسجد قط لأوثان المشركين.

وروى عكرمة، عن ابن عباس قال: كانت فاطمة بنت أسد في الجاهلية إذا جاءت إلى هُبَل، وهي حامل بعلي عليه السلام، وأرادت أن تَسجد له تَقَوَّس علي عليه السلام في بطنها، فيمنعها من ذلك.

وقال الحاكم أبو عبد الله: معنى قولهم علي كرم الله وجهه؛ لم يسجد لصَنَمٍ قطّ.

وكذا حكى ابن سعد عن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي عليه السلام: أنه لم يعبد الأوثان[1].

وشهد بدراً وأحداً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وآخى بينه وبين نفسه، وبات ليلة الهجرة على فراشه؛ يَقيه بروحه، وخلّفه بمكّة ليَردَّ الودائع التي كانت عنده، وثبت معه يوم أحد لما انهزم الناس، وبايعه على الموت، وكان يَحمل رايةَ رسول الله ﷺ العُظمى في القتال، يتقدَّم بها في نَحْر العدو، إلى غير ذلك من المناقب الجميلة، والفضائل الجليلة.

وقد ذكرنا أنه أول مَن صلّى معه، وذكرنا في السيرة اختلافَ الناس في أوّل الصحابة إسلاماً.

وقال ابن سعد: أوّل مَن صلّى عليّ، وهو ابن عشر سنين، وقيل: ابن تسع سنين، وقيل: ابن إحدى عشرة سنة[2].

وذكره الشيخ الموفق في «الأنساب» رحمه الله فقال: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، يُكنى أبا الحسن، ذهب جماعة إلى أنه أول مَن صلّى مع رسول الله ﷺ بعد خديجة، وشهد مع رسول الله ﷺ مشاهدَه كلها، وأبلى فيها بلاءً حسناً، وقام فيها المقام الكريم، إلا تبوكاً، فإن رسول الله ﷺ خلّفه على المدينة وعلى عياله.

---

(١) طبقات ابن سعد ٣/ ٢٠.

(٢) طبقات ابن سعد ٣/ ١٩ـ٢٠.

قال: ولما آخى النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار، آخى بينه وبين نفسه وقال: «أنت أخي في الدنيا والآخرة»[١].

وحكاه ابن سعد وفيه: أن النبي ﷺ وضع يده على مَنْكِب علي وقال: «أنت أخي تَرِثني وأرِثُك»، فلما نزلت آية المواريث قطعه ذلك.

وقد روي أن النبي ﷺ آخى بين علي وبين سَهل بن حُنَيْف، والأول أشهر[٢].

قال الموفَّق: وكان علي عليه السلام كثير المناقب.

قال أحمد بن حنبل: لم يُرْوَ في فضائل الصحابة بالأسانيد الحسان مثل ما روي في فضائله.

قال: وكان أمير المؤمنين من أشجع الناس،لم يُبارز قطّ قِرناً إلا قتله؛ إلا من اعتصم منه بالفِرار، ومشاهده مشهورة.

قال: وكان أقضى الناس بالحديث.

وقال عمر: أقضانا علي، وقال ابن عباس: إذا ثبت لنا عن علي شيءٌ لم نَعْدُه إلى غيره.

قال: وسار في الناس بسيرة أبي بكر رضي الله عنه في القسم والتسوية بين الناس، وإذا ورد عليه مال لم يُبق منه شيئاً إلا قسمه ويقول: يا دنيا غُرِّي غيري، ولم يكن يَخصُّ به حميماً ولا قريباً، ولا يَخصُّ بالولايات إلا أهل الدّيانات. وهذا قول الموفق رحمه الله[٣]، وقد جمع له كتاباً مفرداً في فضائله.

قلت: وقد جمع الإمام أحمد بن حنبل كتاباً في فضائل أمير المؤمنين، ورواه النسائي، ووقع إلي بمصر في سنة أربعين، ونقلتُ منه.

وقد ذكرنا صفة أمير المؤمنين فيما تقدّم؛ عند ولايته الخلافة، وقد جمعتُ في هذا الكتاب لُمَعاً من فضائله الزاهرة من الكتاب العزيز، والسنة الطاهرة.

---

(١) التبيين ١٢٠ـ١٢١ .

(٢) طبقات ابن سعد ٣/ ٢٠ـ٢١ .

(٣) التبيين ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٥ .

فأما الكتاب فآيات، منها في سورة البقرة قوله تعالى ﴿وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾[٤٣]، روى مجاهد، عن ابن عباس قال: نزلت في علي بن أبي طالب، هو أول مَن صلّى مع النبي ﷺ.

وقال ابن عباس: ما أنزل الله آية إلا وأمير المؤمنين أميرُها ورأسُها، يشير إلى قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾.

وقوله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾[٢٧٤]، روى عكرمة، عن ابن عباس قال: كان مع أمير المؤمنين أربعة دراهم، فتصدّق بدرهمٍ ليلاً، وبدرهم نهاراً، وبدرهم سراً، وبدرهم علانية، فنزلت الآية[١].

ومنها في آل عمران ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ﴾ [٦١]؛ وقد ذكرنا القصة في السنة العاشرة، وفي وفد نَجْران.

ومنها في المائدة قوله تعالى ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾[٥٥]، إلى قوله ﴿وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾، ذكر أبو إسحاق الثعلبي في «تفسيره»[٢]، عن السدي قال: مرَّ سائلٌ بعلي بن أبي طالب عليه السلام، فأعطاه خاتَمة وهو راكع، فنزلت الآية.

وفي رواية السدِّي: أن رسول الله ﷺ رآه وقد أعطى السائل خاتَمه، فدعاه وقال: «من أين لك هذا؟» فقال: أعطاني إياه ذلك المصلّي، فكبَّر رسول الله ﷺ، ونزل جبريل عليه السلام بالآية، فقال حسان بن ثابت: [من الطويل]

أبا حَسَنٍ تَفديك روحي ومُهجتي ... وكلُّ بطيءٍ في الهوى ومُسارعِ
فأنت الذي أعطيتَ إذ كُنتَ راكعاً ... فدَتْك نفوس الخلْقِ يا خيرَ راكعِ
بخاتمك الميمون يا خير سيّدٍ ... ويا خير شارٍ ثُمّ يا خيرَ بائعِ
فأنزل فيك الله خيرَ وِلايةٍ ... وبَيَّنها في مُحكمات الشَّرائعِ

فإن قيل: فإلقاءُ الخاتم عَبَث، قلنا: قد كان الكلامُ والفعل مباحاً في صدر الإسلام، يتحدّثون في الصلاة، ويَسأل بعضُهم بعضاً، ففي «الصحيحين» من حديث

(١) أسباب النزول للواحدي ٨٦ ، وللسيوطي ٥٠ من طريق مجاهد، عن ابن عباس.
(٢) ٤/ ٨٠ . وانظر تفسير الطبري (١٢٢١٠ـ١٢٢١٤)، وأسبا ب النزول ١٩٢، ولبا ب النقول ٩٣.

زيد بن أرقم قال: كنّا نتكلّم في الصلاة، يكلم الرجل صاحبَه وهو إلى جنبه، حتى نزل ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾[البقرة: ٢٣٨] فأُمِرْنا بالسّكوت، ونُهينا عن الكلام[١].

وإذا كان الفعل قد كان مُباحاً من غير فائدة، ففي الصدقة أَوْلى.

وقد روي أن أمير المؤمنين أشار إلى السائل، فأخذه من يده، فلا يكون عَبَثاً.

ومنها في براءة قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[١١٩] قال ابن عباس: نزلت في عليّ فإنه سيّد الصادقين[٢].

ومنها في هود قوله تعالى ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾[١٧] ذكر أبو إسحاق الثّعلبي[٣]، عن ابن عباس: أن الشاهد هنا علي بن أبي طالب في القُرب والنَّسب.

ومنها في مريم قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ [٩٦] روى الثعلبي[٤]، عن البراء بن عازب قال: قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: «يا علي، قل: اللهمَّ اجعل لي عندك عَهْداً، وفي قلوب المؤمنين وُدّاً» فأنزل الله هذه الآية، قال ابن عباس: فالوُدّ: ما جعله الله في قلوب المؤمنين.

ومنها في سورة الأحزاب ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾[٢٣] قال ابن عباس: نزلت في علي عليه السلام، وهو الذي ينتظر أشقاها.

ومنها في الصافات ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ﴾ [٢٤] قال مجاهد: عن حب علي عليه السلام.

ومنها في الجاثية قوله تعالى ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾[٢١] قال ابن عباس: هم عُتبة وشيبة والوليد بن المغيرة ﴿أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ هم علي عليه السلام، وقيل: علي وحمزة وعبيدة بن الحارث.

---

(١) صحيح البخاري (٤٥٣٤)، وصحيح مسلم (٥٣٩).

(٢) انظر الدر المنثور ٣/ ٢٩٠ .

(٣) في تفسيره ٥/ ١٦٢ .

(٤) في تفسيره ٦/ ٢٣٣ .

ومنها في الواقعة ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠﴾[الواقعة: ١٠] قال ابن عباس: أول السابقين إلى الإسلام علي عليه السلام[١].

ومنها في المجادلة قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً﴾[١٢] قال ابن المسيّب: تصدَّق أمير المؤمنين بدينار، ثم ناجى الرسول، فاقتدى به الناس.

وحكى الثّعلبي[٢]، عن مجاهد قال: قال علي عليه السلام: إن في كتاب الله آية؛ ما عمل بها أحد قبلي، ولا يعمل بها أحد بعدي، وتلا هذه الآية وآية الرُّخصة.

ومنها قوله تعالى ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ إلى قوله ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾[البينة: ١-٧] قال ابن مسعود: هم علي عليه السلام وأهل بيته[٣].

وقد ذكرنا قصة الوليد بن عُقبة بن أبي مُعَيط، وأنه نزل فيه وفي علي عليه السلام: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا﴾ وهو أمير المؤمنين ﴿كَمَن كَانَ فَاسِقًا﴾ الوليد ﴿لَا يَسْتَوُۥنَ﴾ [السجدة: ١٨][٤]، في آيات كثيرة.

وأما السنة فأحاديث، منها: استخلاف رسول الله ﷺ إياه في أهله في غزاه تبوك، وقال أحمد بن حنبل بإسناده عن مصعب بن سعد، عن أبيه سعد بن أبي وقاص قال: لما خَلّف رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب في غزاة تبوك في أهله قال: يا رسول الله، تُخلِّفُني في النساء والصبيان؟ فقال له رسول الله ﷺ: «ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟ غير أنه لا نبي بعدي».

أخرجاه في الصحيحين[٥]، وهو حديث كثير الروايات وقد أخرجه مسلم وزاد فيه: أن معاوية قال لسعد بن أبي وقاص: ما منعك أن تسُبَّ أبا تراب؟ فقال سعد: أما ما

---

(١) انظر الدر المنثور ٦/ ١٥٤.

(٢) في تفسيره ٩/ ٢٦١-٢٦٢، وانظر أسباب النزول ٤٣٨، والدر المنثور ٦/ ١٨٥-١٨٦.

(٣) انظر الدر المنثور ٦/ ٣٧٩.

(٤) أسباب النزول ٣٦٧-٣٦٨، وانظر الدر المنثور ٥/ ١٧٨. وانظر في هذا الفصل كله: ذخائر العقبى ٨٨-٨٩.

(٥) مسند أحمد (١٥٨٣)، وصحيح البخاري (٤٤١٦)، وصحيح مسلم (٢٤٠٤) (٣١).

ذكرت [ثلاثاً] قد سمعت رسول الله ﷺ قالهن له؛ فلن أسُبّه أبداً، لأن تكون لي واحدةٌ منهن أحبّ إليّ من حُمْر النَّعَم، فذكر حديث الراية يوم خيبر ـ وسنذكره بعد هذا ـ ولما نزل قوله تعالى ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ﴾ الآية [آل عمران: ٦١] دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة والحسن والحسين وقال: «اللهمَّ هؤلاء أهلي»، وسمعت رسول الله ﷺ يقول له وقد خلّفه في بعض مغازيه: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى، غير أنه لا نبيَّ بعدي»[(١)].

وقد أخرجه ابن سعد بإسناده عن أبي سعيد قال: غزا رسول الله ﷺ غزوة تبوك، وخلّف علياً في أهله، فقال بعض الناس: ما منعه أن يخرج به إلا كره صُحبَته، فبلغ ذلك علياً، فذكره لرسول الله ﷺ فقال له: «يا ابن أبي طالب، أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى»[(٢)].

وأخرجه أحمد بن حنبل في «الفضائل» عن ابن بُريدة، عن أبيه[(٣)] قال: خرج علي مع رسول الله ﷺ إلى ثَنيَّة الوَداع يبكي ويقول: خلَّفتَني مع الخَوالِف؟ ما أحبُّ أن تخرج في وَجْهٍ إلا وأنا معك، فقال له: «ألا ترضى...» وذكره.

وقال الزهري: إنما خلفه في أهله كما فعل موسى بأخيه هارون لما ذهب إلى المِيقات، وكانت المدينة قد خلت من الرجال، فخاف رسول الله ﷺعليها، فتحدَّث المنافقون وأرجفوا وقالوا: ما تركه إلا لأنه كَرهه، فقال: «أنت خليفتي في أهلي».

وقوله: «لا نبيّ بعدي» إشارة إلى نَسْخ الشرائع بشرعه.

وإنما قال معاوية لسعد: ما منعك أن تَسُبَّ أبا تراب؛ لأنه أراد أن يستَفْسِر منه هل يرى ذلك أم لا؟ وكان معاوية يسبُّ أمير المؤمنين، فتورّع سعد عن ذلك.

وذكر المسعودي في كتاب «مروج الذهب»[(٤)]: أن سعداً لما قال هذه المقالة

---

(١) صحيح مسلم (٢٤٠٤)(٣٢).

(٢) طبقات ابن سعد ٣/ ٢٢ .

(٣) كذا قال، وإنما أخرجه أحمد (١٠٠٦) عن عائشة بنت سعد، عن أبيها سعد بن أبي وقاص، وأما حديث بريدة فلفظه عند أحمد (١٠٠٧): من كنت مولاه فعلي مولاه.

(٤) ٥/ ٤٠ـ٤٢ .

لمعاوية قال له معاوية: ما كنت عندي أَلْوم منك الآن، هلّا نصرته، ولم قعدتَ عن بيعته، أما إني لو سمعت رسول الله ﷺ يقول له ذلك لكنتُ له خادماً ما عشت.

ولما وَلي معاوية الخلافة دخل عليه سعد بن أبي وقاص فقال: السلام عليك أيُّها الملك، فضحك معاوية وقال: يا أبا إسحاق ما ضَرَّك لو قلتَها ـ يعني أراد ان يُسلِّم عليه سعد بالخلافة ـ فقال سعد: والله لا أقولها أبداً، أتقول هذا يا معاوية وأنت جَذْلان ضاحك، والله إني ما أحبُّ أني وُلِّيتُها بما وُلِّيتَها به[1]. والجَذْلان بجيم: الفَرِح.

ومنها حديث الراية، قال البخاري بإسناده عن سهل بن سعد؛ أن النبي ﷺ قال يوم خيبر: «لأُعطيَنَّ الراية ـ أو هذه الراية ـ غداً رجلاً يفتح الله على يديه، يحبُّ اللهَ ورسولَه، ويحبه اللهُ ورسوله»، فبات الناس يَذكرون أيُّهم يُعطاها، فلما أصبح الناس غَدَوا على رسول الله ﷺ؛ يرجو كلٌّ أن يُعطاها، فقال: «أين علي بن أبي طالب؟» فقيل: يا رسول الله، هو يشتكي عينه، فأرسلوا إليه، فجاء وهو رَمِدٌ، فبَصق في عينه، ودعا له فبرأ، حتى كأن لم يكن به وَجَعٌ، فأعطاه الراية، فقال علي: يا رسول الله، أقاتلهم حتى يكونوا مِثلَنا؟ فقال: «انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعُهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حقِّ الله تعالى فيه، فو الله لئن يَهتدي بهُداك رجلٌ واحد خير لك من أن تكون لك حُمْر النَّعَم».

أخرجاه في الصحيحين[2]، وإنما ضرب المثل بحُمر النَّعم لأنها من أعزِّ أموال العرب.

وفي «المسند»[3] عن علي قال: ما رَمِدت عيني منذ تَفَل فيها رسول الله ﷺ.

وقد أخرج أحمد في «المسند» بمعناه، وفيه: فأخذ رسول الله ﷺ الراية فهزَّها، ثم قال: «مَن يأخُذُها بحقِّها؟» فقال فلان: أنا، فقال رسول الله ﷺ: «أمِطْ» أي: اذهب، ثم جاء آخر فقال: أنا، فقال: «أمِط» أي: اذهَبْ، ثم قال: «والذي كَرَّم وجهَ محمد، لأُعطينّها رجلاً لا يَفِرّ، هاك يا علي» فأخذها وانطلق، ففتح الله على يديه[4].

---

(١) أنساب الأشراف ٤/ ٣١.

(٢) صحيح البخاري (٢٩٤٢)، وصحيح مسلم (٢٤٠٦).

(٣) برقم (٥٧٩).

(٤) مسند أحمد (١١١٢٢).

ومنها حديث المؤاخاة، قال الترمذي بإسناده عن السدّي، عن عبد الله بن عمر قال: آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه، فجاء علي تدمع عيناه فقال: يا رسول الله، آخيتَ بين أصحابك، ولم تؤاخ بيني وبين أحد؟! فقال له رسول الله ﷺ: «أنت أخي في الدنيا والآخرة». قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح[1].

حديث ارتقائه على كتفي رسول الله ﷺ:

قال أحمد في «المسند»[2]: حدثنا أسباط بإسناده، عن علي بن أبي طالب قال: انطلقتُ أنا ورسول الله ﷺ حتى أتينا الكعبة، فقال لي نبي الله: «اجلس»، فجلستُ، فصَعِد على مَنكبيّ، فذهبتُ لأنهضَ به فلم أُطِق، ورأى مني ضَعْفاً، فنزل، وجلس لي نبيُّ الله ثم قال: «اصعد عليَّ»فصعَدتُ على مَنكبيه، فنهض بي، وإنه ليُخَيَّل إليّ أنني لو شئتُ أن أنالَ أُفق السماء لنِلتُه، حتى صعدت على البيت، وعليه تمثالُ صُفْرٍ أو نحاس، فجعلتُ أزاولُه من عن يمينه وعن شماله، وبين يديه ومن خلفه، حتى إذا استمكنتُ منه؛ قال لي رسول الله ﷺ: «اقذفه»، فقذفتُه فتكسَّر كما تتكسَّر القوارير، ثم نزلتُ، فانطلقنا نَستَبِقُ حتى تواربنا بالبيوت، خَشيةَ أن يلقانا أحدٌ من الناس.

وروى عن ابن المسيب أنه قال: فلهذا كان علي عليه السلام يقول: اسألوني عن طرق السماء فإني أعرف بها من طرق الأرضين، ولو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً. قال: ولم يكن أحد من الصحابة يقول ذلك غيره.

حديث الموالاة:

قال أحمد في مسند زيد بن أرقم بمعناه، قال: حدثنا عفان بإسناده، عن ميمون أبي عبد الله قال: قال زيد بن أرقم وأنا أسمع: نزلنا مع رسول الله ﷺ بوادٍ يقال له: وادي خُمٍّ، فأمر بالصلاة فصلّاها بهَجير، قال: فخطبنا رسول الله ﷺ، وظُلِّل له بثَوبٍ على شَجرة من الشمس، فقال: «ألستم تَعلمون ـ أو تشهدون ـ أني أولى بكلِّ مؤمنٍ من

(١) كذا، وقد روى الترمذي (٣٧٢٠) هذا الحديث من طريق جميع بن عمير التيمي، عن ابن عمر، لا من طريق السدي. وإنما روى السدي حديثاً بعده عن أنس بن مالك قال: كان عند النبي ﷺ طير فقال: اللهمَّ ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي هذا الطير فجاء علي فأكل معه. ونقل المصنف هنا عن الترمذي قوله: حسن صحيح، والذي في الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

(٢) برقم (٦٤٤).

نَفْسه؟» قالوا: بلى، قال: «فمَن كنتُ مَولاه فإن علياً مَولاه، اللهمَّ عادِ من عاداه ووالِ مَن والاه»[١].

وروي أنه شهد له اثنا عشر من أهل بدر بذلك.

واتَّفق علماء السِّير على أنّ قصةَ الغَدير كانت بعد رجوع رسول الله ﷺ من حجّة الوَداع، في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة، وكان مع رسول الله ﷺ عشرون ومئة ألف، ممن كان يسكن مكة والمدينة وما حولهما وما بينهما من الأعراب، وقد ذكرنا هذا.

وقال أبو إسحاق الثعلبي[٢]: ولما قال رسول الله ﷺ: «مَن كنتُ مولاه فعليّ مَولاه» شاع ذلك في الأمصار، وطار في الأقطار، فبلغ الحارث بن النُّعمان الفِهريّ، فقدم المدينة، فأناخ راحلتَه عند باب المسجد، فدخل والنبي ﷺ جالس وحوله أصحابُه، فجاء حتى جثا بين يديه، ثم قال: يا محمد، إنك أمرتَنا أن نشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله، فقبلنا ذلك منك، وإنك أمرتنا أن نُصلّي في اليوم والليلة خمس صلوات، ونصوم شهر رمضان، ونُزكي أموالنَا، ونحجَّ البيت، فقبلنا منك، ثم لم ترضَ بهذا حتى رفعتَ بضَبْعَي ابنِ عمك ففضَّلتَه وقلت: «مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه» فهذا شيءٌ من الله أو منك؟

فاحمرَّت عينا رسول الله ﷺ وقال: «والله الذي لا إله إلا هو، إنه من الله وليس مني»، فقام الحارث وهو يقول: اللهمَّ إن كان هذا هو الحق من عندك، وفي رواية: اللهمَّ إن كان ما يقول محمد حقاً فأنزل علينا حجارةً من السماء أو ائتنا بعذابٍ أليم.

قال: فو الله ما بلغ باب المسجد حتى رماه الله بحَجَر من السماء، فوقع على هامته، فخرج من دُبُره فمات، وأنزل الله تعالى ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١ لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ﴾الآية[المعارج: ١].

حديث في محبَّته:

قال أحمد في «المسند»[٣] بإسناده عن علي كرم الله وجهه قال: والله؛ إنه لمما عَهِد إليّ رسول الله ﷺ أنه لا يُحبّني إلا مؤمن، ولا يُبغضني إلا مُنافق.

---

(١) مسند أحمد (١٩٣٢٥).

(٢) في تفسيره ١٠/ ٣٥.

(٣) مسند أحمد (٦٤٢).

انفرد بإخراجه مسلم[١]، وأخرج الترمذي بمعناه، فقال: حدثنا واصل بإسناده، عن المُساوِر الحِميريّ، عن أمِّه قالت: دخلتُ على أم سلمة، فسمعتُها تقول: كان رسول الله ﷺ يقول: «لا يُحبُّ علياً منافق، ولا يُبغضه مؤمن».

وروى الترمذي عن أبي سعيد الخدري قال: إن كنا لنَعرف المنافقين إلا ببُغْضهم عليَّ بن أبي طالب[٢].

حديث الأضحية:

قال أحمد في «المسند»[٣] بإسناده عن علي عليه السلام قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أُضحِّي عنه، فأنا أُضحّي عنه بكَبْشَين أملَحين.

قال الزهري: وإنما خَصَّ أميرَ المؤمنين بذلك دون غيره لقربه منه، ومنزلته عنده، فصار كأنه فعل ذلك بنفسه.

حديث القضيب الأحمر:

قال أحمد في «الفضائل»[٤] بإسناده عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحب أن يتمسّك بالقضيب الياقوت الأحمر؛ الذي غرسه الله بيمينه في جنة عدن؛ فليتمسك بحبّ علي بن أبي طالب» كرّم الله وَجهه.

حديث ردِّ الشمس:

حدثنا غير واحد عن أبي الفضل بإسناده، عن إبراهيم بن الحسن البصري، عن فاطمة بنت الحسين، عن أسماء بنت عُمَيس قالت: كان رسول الله ﷺ يُوحى إليه ورأسُه في حِجر علي بن أبي طالب، فلم يُصلِّ العصرَ حتى غربت الشمس، فقال: يا علي صلَّيتَ العصر؟ قال: لا، فقال رسول الله ﷺ: «اللهمَّ إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك، فاردُد عليه الشمس». قالت أسماء: فلقد رأيتُها غربت، ثم رأيتُها طَلعت بعد ما غربت.

قلت: وقد طعن في صحّة هذا الحديث جدّي رحمه الله؛ فإنه ذكره في «الموضوعات»[٥] قال جدي: فإن صلاة العصر صارت قَضاءً بغَيبوبة الشمس، فرجوع

---

(١) في صحيحه (٧٨).

(٢) سنن الترمذي (٣٧١٧) و(٣٧١٧م).

(٣) برقم (١٢٧٩).

(٤) برقم (١١٣٢).

(٥) برقم (٦٦٧).

الشمس لا يَجعلُها أداءً، وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تُحبس الشمس على أحدٍ إلا على يُوشَع بن نون»[١]. هذا صورة كلام جدي.

قال: وكان صالح بن أحمد أو أحمد بن صالح يقول: لا ينبغي لمن يكون سبيله العلم التخلّف عن حديث أسماء؛ لأنه من علامات نبوّة نبينا ﷺ ومعجزاته.

وقوله ﷺ: «لم تُحبس الشمس على أحدٍ إلا على يوشع بن نون» فمعناه من بني إسرائيل؛ لأن هذه الأمة أفضل من بني إسرائيل، ثم لا يخلو حبسها على يوشع إما أن يكون مُعجزةً لموسى أو ليوشع، فإن كان لموسى فنبيُّنا أفضل منه، وإن كان لأجل يوشع فلا خلاف أن علياً عليه السلام أفضل من يُوشَع، قال ﷺ: «علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل»[٢].

فإن قيل: فإن حبسَها ورجوعَها مُشكل؛ لأنها لو حُبِست أو رُدَّت لاختلَّت الأفلاك، ولفَسد النظام، قلنا: حبسُها ورَدُّها من باب المعجزات أو الكرامات، ولا مجال للقياس في خَرْق العادات.

وفي الباب حكاية عجيبة جرت ببغداد، ينقلها من مشايخنا خلفٌ عن سلف، حكاها لي جماعة، منهم عبد الوهاب بن علي الصوفي، وعبد الرحمن بن أبي حامد بن عصية الحَربيّ، وعبد العزيز بن محمود البزاز، وجماعة آخرون قالوا: جلس أبو منصور المظفَّر بن أرْدَشِير العبَّادي الواعظ بالتَّاجية مدرسة بباب أبْرز بعد العصر، وذكر حديث: ردّ الشمس ثم شرع بعده في فضائل أهل البيت، فذكر منها بعضها ولم يتمّم، فنشأت سحابةٌ عظيمة، فغَطَّت الشمس، فظنّ الناس أنها قد غربت، فأرادوا أن يَتفرَّقوا، فأشار إليهم أبو منصور من المنبر أن لا تتحرّكوا واثبُتوا، ثم أدار وَجهه إلى ناحية المغرب، وارتجل في الحال وقال: [من الكامل]

لا تَـغـربـي يـا شـمـسُ حـتـى يـنـتـهـي ... مَـدحـي لآل الـمـصـطـفـى ولـنَـجْـلِـهِ
واثْـنِـي عِـنـانَـك إن أردْتِ ثَـنـاءهـم ... أنـسـيـتِ إذ كـان الـوقـوفُ لأجْـلِـهِ

---

(١) أخرجه أحمد (٨٣١٥) من حديث أبي هريرة. وانظر الموضوعات ٢/ ١٢٢ـ١٢٣ .

(٢) نقل السخاوي في المقاصد الحسنة (٧٠٢) عن ابن حجر والدميري والزركشي قولهم: لا أصل له، ولا يعرف في كتاب معتبر.

إن كان للمَولى وُقوفُكِ فليكن هذا الوقوفُ لخَيْلِهِ ولرَجْلِهِ

ويروى: لوُلْدِه ولنَسْلِه، قال: فطلعت الشمس، فلا يُحصى ما رُميَ عليه من الحلي والثياب[1].

ذكر زهده وورعه ولباسه وتواضعه:

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل في كتاب «الزهد» لأبيه بإسناده عن علي بن ربيعة، عن علي بن أبي طالب قال: جاءه ابن التيَّاح فقال: يا أمير المؤمنين، امتلأ بيت المال من صفراء وبيضاء، فقال علي: الله أكبر، وقام مُتوكِّئاً على ابن التيَّاح، حتى قام على بيت المال وقال: [من الرجز]

هذا جَنايَ وخياره فيهْ

وكلُّ جانٍ يَدُه إلى فيهْ

يا ابن التياح، علي بأشياع أهل الكوفة، فنودي في الناس، فأعطى جميع ما كان فيه، وهو يقول: يا صفراء، يا بيضاء، غُرِّي غيري، ها وها، حتى ما بقي فيه دينارٌ ولا درهم، ثم أمر بنَضْحه، وصلّى فيه ركعتين[2].

وقال الواقدي: إنما صلّى في بيت المال ليَشهدَ له يوم القيامة أنه لم يَحبس ما كان فيه عن المسلمين، ولقد كانت الشاة تَيْعَر في بيت المال فيفرّقه[3].

وحدثنا جدي رحمه الله، حدثنا أبو بكر بن حبيب الصُّوفي بإسناده، عن أبي صالح قال: دخل ضرار بن ضَمْرة على معاوية، فقال له: صف لي علياً، قال: أوَتعفِيني؟ قال: لا أُعفيك، بل تصفه، فقال: أما إذ لابُدّ منه؛ فإنه والله كان بعيد المدَى، شديد القُوى، يقول فصْلاً، و يحكم عَدْلاً، يَتفجَّر العلمُ من جوانبه، وتنطق الحِكمة من نواحيه، يستوحش من الدُّنيا وزَهرتها، ويَستأنس بالليل وظُلمته، كان والله غزير الدَّمعة، طويل الفِكرة، يُقلّب كَفَّه، ويخاطب نفسَه، يُعجبه من اللباس ما خَشُن، ومن

(١) نقله عن المصنف: الذهبي في تاريخ الإسلام ١١/ ٩١٩، والسير ٢٠/ ٢٣٢.

(٢) فضائل الصحابة لأحمد (٨٨٤)، ولم أقف عليه في الزهد، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٨٠-٨١ من طريق أحمد، وانظر صفة الصفوه ١/ ٣١٤-٣١٥.

(٣) انظر فضائل الصحابة (٩١٤-٩١٥) و(٨٨٦).

الطعام ما جَشُب، كان والله كأحدنا، يجيبنا إذا سألناه، ويَبتَدِئنا إذا أتيناه، ويأتينا إذا دَعوناه، ونحن والله مع تقريبه لنا، وقُربه منا؛ لا نُكَلّمه هيبة له، ولا نبتَدِئُه لعظمه، فإن تبسَّم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم، يُعظّم أهلَ الدّين، ويُحبُّ المساكين، ولا يطمع القوي في باطله، ولا ييأس الضعيفُ من عَدله، فأشهد بالله لرأيتُه في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سُجوفَه، وغارت نجومُه، وقد مَثَل قائماً في مِحرابه، قابضاً على لحيته، يَتَمَلْمَلُ تَمَلْمُلَ السّليم، ويبكي بكاء الحزين، وكأني أسمعه وهو يقول: يا دنيا، أبي تعرَّضتِ؟ أم بي تَشَوَّفتِ؟ هيهات، غُرِّي غيري، قد بَتَتُّك ثلاثاً لا رجعةَ لي فيك، فعُمرك قصير، وعيشُك حقير، وخطرُك كثير، آه من قلّةِ الزّاد، وبُعْدِ السَّفَر، ووَحْشَةِ الطَّريق.

قال: فذرفت دُموع معاوية على لحيته فما يملكها، وهو ينشفها بكُمّه، وقد اختنق القوم من البكاء أو بالبكاء.

ثم قال معاوية: رحم الله أبا الحسن، كان والله كذلك، ثم قال: فكيف حُزنك عليه يا ضرار؟ قال: حُزنَ مَن ذُبح وَلَدُها في حِجرها؛ فلا ترقأ عَبْرَتُها، ولا يَسكن حُزنُها[1].

قلت: وقد أخرج أبو القاسم بن عساكر هذه الحكاية في «تاريخه»[2] عن المدائني، وفي آخرها بعد قول ضرار: ولا يَسكن حزنُها؛ أن معاوية قال له: لكن أصحابي لو سُئلوا عني بعد موتي ما أخبروا بشيءٍ مثل هذا.

وقال أبو نعيم الحافظ بإسناده عن هارون بن عنترة، عن أبيه قال: دخلتُ على علي عليه السلام بالخَوَرْنق وهو يُرعَد تحت سَمَل قطيفة، فقلت: يا أمير المؤمنين، إن الله جعل لك ولأهلك ـ أو ولأهل بيتك ـ في هذا المال نصيباً، وأنت تصنع بنفسك ما تَصنع، فقال: والله ما أرزؤكم من مالكم شيئاً، وإنها لقَطِيفَتي التي خرجتُ بها من المدينة[3].

قال عبد الله بن أحمد بإسناده، عن أبي مُطَرّف[4] قال: رأيت علياً عليه السلام

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٨٤ـ٨٥، وذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة ١/ ٣١٥ـ٣١٦.

(٢) ٨/ ٤٧٤ (مخطوط).

(٣) حلية الأولياء ١/ ٨٢، وصفة الصفوة ١/ ٣١٦ ـ ٣١٧.

(٤) في (خ): معطوف، والمثبت موافق لصفة الصفوة ١/ ٣١٧، والذي في فضائل الصحابة (٨٧٨)، والزهد ١٦٢: عن أبي مطر، وهو الصواب.

مؤتزراً بإزار، مرتدياً آخر ـ أو برداء ـ ومعه الدّرة كأنه أعرابي يدور، حتى بلغ سوق الكَرابيس، فوقف على شيخ فقال: يا شيخ، أحسن بيعي في قميص بثلاثة دراهم، فلما عرفه لم يَشترِ منه شيئاً، فأتى غلاماً حَدَثا، فاشترى منه قميصاً بثلاثة دراهم، ثم جاء أبو الغلام، فأخبره ابنُه، فأخذ أبوه درهماً، ثم جاء به، فوقف على أمير المؤمنين وقال: هذا الدرهم، فقال: ما شأنُه؟ فقال: كان ثمنُ القميص درهمين، فقال: باعني رِضاي، وأخذ رضاه.

وحدثنا جدي رحمه الله قال: حدثنا عبد الوهاب الأنماطي بإسناده، عن عمرو بن قيس: أن علياً عليه السلام رُئي عليه إزارٌ مَرقوع، فعُوتب في لبسه فقال: يقتدي بي المؤمن، ويخشع له القلب.

وقال أبو نعيم بإسناده عن علي بن الأقمر، عن أبيه قال: رأيت علياً عليه السلام يبيع سيفاً له في السوق ويقول: مَن يشتري مني هذا السيف، فوالذي فَلَق الحبَّة؛ لطالما كشَفْتُ به الكَرب عن وجه رسول الله ﷺ، ولو كان عندي ثَمنُ إزار ما بِعتُه[1].

وحكى ابن الكلبي، عن الأحنف بن قيس قال: دخلت على معاوية، فقدَّم إلي من الحُلو والحامض شيئاً كثيراً، ثم قدّم إلي لوناً لم أره ولم أعرفه، فقلت: ما هذا؟ فقال: مصارين البَطّ، محَشُوَّةٌ بالمخ، ودهن الفستق، وقد ذر عليه السكر، قال الأحنف: فبكيت وقلت: لله درُّ علي بن أبي طالب، لقد جاد بما لم يَسمحوا به، لقد دخلتُ إليه ليلةً عند إفطاره، فقال لي: قم فتَعَشَّ مع الحسن والحسين، ثم قام إلى الصلاة فأطال، ثم انفتل من صلاته، فدعا بجِراب مختوم، ففكَّه وأخرج منه شعيراً مطحوناً، ثم ختمه، فقلت: يا أمير المؤمنين لم أَعهدْك بخيلاً، فما هذا الختم على الشعير؟ فقال: والله ما أختمه بخلاً، ولكني خفتُ أن يَلُتَّه الحسن والحسين بسمن أو إهالة، فقلت: أحرام هو؟ قال: لا، ولكن على أئمة الحق أن يَتأسّوا بأضعف رعيَّتهم حالاً في الأكل واللباس، ولا يتميّزون عليهم بشيء فيزدادون تواضعاً[2].

وقال أحمد بن حنبل بإسناده عن عبد الله بن هُبيرة الشيباني، عن عبد الله بن زُرَير[3]

---

(١) حلية الأولياء ١/ ٨٣، وصفة الصفوة ١/ ٣١٨.

(٢) التذكرة الحمدونية (٩٥).

(٣) في (خ) و(ع): رزين، وهو خطأ، والتصويب من مسند أحمد (٥٧٨)، وفضائل الصحابة (١٢٤١).

الغافقي قال: دخلت على علي بن أبي طالب يوم أضحى، فقَرَّب إلينا خزيرة[١]، فقلت: رحمك الله، لو قرَّبتَ إلينا من غير هذا، فإن الله قد أكثر الخير، فقال: يا ابن زُرَير، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يَحلُّ للخليفة من هذا المال إلا قَصْعتان: قَصعَةٌ يأكلها هو وأهلُه، وقَصعةٌ يَضَعُها بين يدي الناس».

وفي رواية: «لا يحل للخليفة من مال الله...» وذكره.

وقال ابن أبي الدنيا بإسناده، عن عمرو بن يحيى، عن أبيه قال: أُهدي إلى علي عليه السلام زِقاق من سَمْن وعسل، فرآها قد نَقصت، فسأل عنها فقيل: بعثت أم كلثوم فأخذَتْ منه، فبعث إلى المقَوِّمين فقوَّموه خمسة دراهم، فبعث إلى أم كلثوم: ابعثي لي خمسة دراهم؛ فإنما هو من مال المسلمين[٢].

وقال ابن أبي الدنيا بروايته عن الكميل بن زياد قال: جاء إلى بيت المال زِقاق من عسل، فقال الحسن بن علي لقَنبر: قد نزل بي أضياف، فاذهب فائتِني من العسل بمقدار ما يُصيبني، وإذا قسمه أمير المؤمنين فخُذ منه بمقدار ما أخذت، ورُدَّه في بيت المال، ففعل قنبر، وجاء علي إلى الزِّقاق فوجد ذلك الزقّ ناقصاً، فسأل قَنبر فخاف، فأخذ يَتعلّل عليه، فناشَده الله ليَصْدُقَنّه، فحدّثه الحديث فقال: عليَّ بالحسن، فجاء فوقع على قدميه وقال: بحقّ عمي جعفر ـ وكان علي إذا سُئل بحق جعفر سكن غضبه ـ فقال له: ما حَملك على ما صنعتَ قبل القِسمة؟ قال: أما لي فيه حق؟ قال: بلى، ولكن لم انتفعتَ به قبل المسلمين؟! لولا أنني رأيتُ رسول الله ﷺ يُقبّل ثناياك لأوجعتُك ضَرْباً، قم فاشترِ عِوضَه، فصُبَّه في الزّقّ، ففعل.

وقال عبد الله بن أحمد بإسناده عن مجاهد قال: قال علي عليه السلام جُعتُ مرةً بالمدينة جوعاً شديداً، فخرجت أطلب العمل في عوالي المدينة، فإذا أنا بامرأةٍ قد جمعت مَدَراً تُريد بَلَّه، فأتيتُها، فقاطعتُها على كل دَلْوٍ أو ذَنوب بتمرة، فمَدَدْتُ ستة عشر ذَنوباً، حتى مَجِلت يداي، فأعطتني ست عشرة تمرة، فأتيت بها النبي ﷺ، فأكل منها[٣].

---

(١) لحم يقطع صغاراً، ويصب عليه ماء كثير، فإذا نضج ذُرَّ عليه الدقيق.

(٢) صفة الصفوة ١/ ٣٢٠.

(٣) مسند أحمد (١١٣٥)، وفضائل الصحابة (١٢٢٩)، وصفة الصفوة ١/ ٣٢٠.

وقال ابن سعد بإسناده عن خالد بن أبي أمية[١] قال: رأيت علياً عليه السلام وقد لَحِق إزارُه بركبتَيه.

وقال ابن سعد بإسناده عن الحُرّ بن جرموز، عن أبيه قال: رأيت علياً وهو يخرج من القصر، وعليه قِطرِيّتان: إزار إلى نصف الساق، ورِداءٌ مُشمّر قريب منه، ومعه دِرّةٌ له يمشي بها في الأسواق، ويأمرهم بتقوى الله وحسن البيع، ويقول: أَوفوا الكَيلَ والميزان، ولا تَنفُخوا اللّحم.

وروى ابن سعد: أنه كان لعليّ عمامة سوداء، قد أرخاها من بين يديه ومن خلفه، وفي رواية: من خلفه، وهو الأصح.

وروى أيضاً عن يزيد بن الحارث قال: رأيت على علي عليه السلام قَلَنْسوة بيضاء مُضَرَّبَة[٢].

وقال البخاري بإسناده عن محمد بن الحنفيّة قال: قلت لأبي: أيُّ الناس خيرٌ بعد رسول الله ﷺ؟ قال: أبو بكر، قلت: ثم مَن؟ قال: ثم عمر، قال: وخشيتُ أن أقول: ثم مَن فيقول عثمان، فقلت: ثم أنت فقال: ما أنا إلا رجل من المسلمين. انفرد بإخراجه البخاري[٣].

وروى أحمد بن حنبل في «الفضائل» عن أبي النوار بائع الكرابيس[٤] قال: اشترى أمير المؤمنين تَمراً بدرهم، فحمله في مِلحفته، فقال له رجل: ناولني إياه أحمله عنك، فقال: أبو العِيال أولى بحمل حاجته من غيره، ولم يعطه إياه.

وحكى البلاذري[٥]، عن المدائني قال: خرج أمير المؤمنين يوماً من القصر، فرأى

---

(١) في طبقات ابن سعد ٣/ ٢٥ : خالد أبي أمية.

(٢) طبقات ابن سعد ٣/ ٢٥ـ٢٨ .

(٣) في صحيحه (٣٦٧١).

(٤) كذا، وهذا الحديث يرويه صالح بياع الأكسية، عن أمه أو جدته قالت رأيت علياً... انظر فضائل الصحابة (٩١٤)، والزهد ١٦٥ـ١٦٦ ، وأما الذي يرويه أبو النوار بياع الكرابيس فهو في الفضائل (٩١١)، والزهد ١٦٥ قال: أتاني علي بن أبي طالب ومعه غلام، فاشترى مني قميص كرابيس... والحديثان من زيادات عبد الله ابن أحمد على كتابي أبيه.

(٥) في أنساب الأشراف ٢/ ١٠٨ .

الناسَ مُجتمعين على بابه، فضَربهم بالدّرة حتى تفرقوا، ثم قال لعمرو بن حُرَيْث: كنتُ أظن أن الأُمراء يَظلمون الناس، وإذا بالناس يظلمون الأمراء، ما في هؤلاء من خير.

وقال الكُميل بن زياد: كان أمير المؤمنين يَرقع ثوبَه، ويَخصف نعلَه، ويتولّى حَوائجَه بنفسه، فعاتبته يوماً على ترك الشّهوات، والتَّقَلُّل من الدنيا، وما هو فيه من شدّة العيش، فبكى وقال: كان رسول الله ﷺ يَخصِف نَعلَه، ويَرقع ثوبَه، ويَحمل حاجته، ويُجالس المساكين، ويَبيتُ الليالي طاوياً، ويَشُدّ الحَجَر على بطنه، وما شبع من طعام أبداً، وكنتُ أشدُّ الحَجَر معه، فهل أكرمه الله بذلك أو أهانه؟! فإن قال قائل أهانه فقد فَسق ومرق، وإن قال أكرمه علمنا أن الله أهان غيره، حيث بسط له الدنيا، وزواها عن أعزّ الخلق عليه، وأقربهم إليه، حيث خرج من الدنيا خَميصاً، وورد الآخرة سَليماً؛لم يرفع حَجراً على حجر، ولا لَبِنَة على لَبِنة، ولقد سلكتُ سبيلَه بعده، ورَقعتُ مِدرعتي هذه حتى استحييتُ من راقعها، فقيل لي: ألا تستبدل غيرها؟! فقلت للقائل: اغْرُبْ، فعِند الصَّباح يَحْمَدُ القَوْمُ السُّرَى.

ذكر جملة من كلامه، ولمعة من نثره ونظامه:

روى ابن أبي الدنيا بإسناده، عن رجل من بني شيبان قال: خطب علي عليه السلام يوماً، فقال في خطبته: أيَّتها النفوس المختلفة، والقلوب المُشَتَّتة، الشاهدة أبدانُهم، الغائبة قلوبُهم، المختَلَّة عقولهم، كم أدلكم على الحقّ وأنتم تَنفرون نُفور المعزى من وَعْوَعَة الأسد، هيهات أن أطلع بكم سَنام العدل، أو أقيم بكم اعوِجاج الحق.

اللهمَّ إنك تعلم أني لم تكن مني منافسةٌ في سلطان، ولا التماسُ شيءٍ من الدنيا، ولكن لأردَّ المعالم من دينك، وأُظهر الصَّلاح في بلادك، وتُقام المُعَطَّلَة من حدودك.

اللهمَّ إنك تعلم أنه لا ينبغي أن يكون على الدّماء والفُروج والمغانم والإمامة البخيلُ؛ لأن نَهْمَته في جمع المال، ولا الجاهل فتَخْتَلّ الأحكام، ولا الجافي فتنفر الرّعيَّة بجفائه، ولا الخائف فيتخذ قوم دون لشدته[1]، ولا المرتشي في الحكم فتذهب الحقوق، ولا المُعَطِّلُ السننَ، ولا الباغي فيدحض الحق ببغيه، ولا الفاسق فيستن

(١) كذا (؟!).

الشرع بفسقه.

فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين، ما تقول في رجل مات وترك ابنتين وأبوين وامرأة؟ فقال: لكل واحد من الأبوين السدس، وللابنتين الثلثان، قال: فالمرأة؟ قال أمير المؤمنين: صار ثُمنها تسعاً.

قلت: وهذا الجواب في غاية الفصاحة والرشاقة، وقد وافقه فقهاء الصحابة إلا ابن عباس؛ فإنه كان لا يقول بالعَول، فيُدخل النقص على الابنتَين لا غير، فيكون لكل واحد من الأبوين السدس كاملاً، وللمرأة الثمن كاملاً، وما بقي للابنتين، وعلي عليه السلام ومَن يقول بالعول فإنه يدخل النَّقْصَ على الكُلّ لما ضاق عن الوفاء بالمقدرات.

وأصل المسألة من أربعة وعشرين، وتعول إلى سبعة وعشرين، للزوجة الثمن وهو ثلاثة، وللبنتين الثلثان ستة عشر، وللأبوين ثمانية لكل واحد أربعة، فكان أصلها من أربعة وعشرين، إلا أنها زادت بثمنها وهو ثلاثة، فيدخل النقص على الكل نسبة واحدة لما ضاق المال عن الوفاء بالمقدار، فيكون للزوجة ثلاثة من سبعة وعشرين تسعها، فهذا معنى قوله: صار ثمنها تسعاً.

وأما على قول ابن عباس ومَن نفى العول، فيُدخل النقص على الابنتين لا غير، فيكون للزوجة ثمن كامل، وهو ثلاثة من أربعة وعشرين، وللأبوين لكل واحد منهما سدس كامل ثمانية، يبقى ثلاثة عشر تكون بين الابنتين، وقد قررناها في الفرائض.

ذكر جواب لمعاوية:

قال هشام بن محمد: كتب إليه معاوية: أما بعد، فإن أنْصَحَ الناس لله ولرسوله خليفتُه الثالث المظلوم عثمان، وإنك لكلّهم حَسَدْتَ، وعليهم بَغيت، عرفنا ذلك في نَظَرك الشَّزْر، وتنفُّسِك الصُّعَداء، وإبطائك عن بيعتهم، ولم تكن لأحدٍ منهم أكثر حَسَداً لابن عمك منك[1]، وكان أحقّ أنك لا تفعل معه ذلك؛ لقرابته وصِهره، فقطعتَ رَحِمه، وقبَّحتَ مَحاسنه، وألَّبتَ الناس عليه، وأظهرتَ له الصداقة، وأبطنتَ له

(١) في (خ) و(ع) زيادة: وابن عمتك. والمثبت من وقعة صفين ٨٧ ، وأنساب الأشراف ٢/ ١٩٤ ، والعقد ٤/ ٣٣٥ .

العداوة، حتى ضُرِبت له آباط الإبل من الآفاق، وقِيدت إليه الخيل العِراب، وشُهِر عليه [السلاح] في حرم رسول الله ﷺ، فقُتل معك في المدينة وأنت تسمع الواعية، لم تردّ عنه ذلك بقولٍ ولا فِعل، ولعمري لو قُمتَ في أمره مُقاماً واحداً، فنهيت الناس عنه؛ لمحا ذلك ما كان يعرفه الناس منك من المُجانَبة له، ولساعدوك على قَتَلَتِهِ[1]، ولكنك آويتَ قَتَلته مع خذلانهم، فهم أنصارك وأعوانك، وأعضادك[2] وبِطانتك ويدك، ثم تنتفي من دمه؟! فإن كنتَ صادقاً فمكِّنَّا من قَتَلَتِه لنقتلهم، ثم نحن أسرع الناس سراعاً إليك، وإن أبيتَ فمالك عندنا سوى السيف، والله لنَطْلُبَنَّ قَتَلَة عثمان في البرّ والبحر، والجبال والرمال، حتى نقتلَهم، أو تلحقَ أرواحُنا بعثمان قبل ذلك.

فكتب إليه أمير المؤمنين: قد أطلتَ الخُطَب في أمر عثمان، والله ما قتله غيرك، وإن السيف الذي قتلتُ به أخاك وخالَك وجدّك عندي، والسلام.

جواب أمير المؤمنين في الرُّوح:

ذكر الشعبي أن قيصر ملك الروم كتب إلى عمر رضي الله عنه يقول: أخبرني عن الرُّوح التي ذكرها الله في كتابكم ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾[الإسراء: ٨٥]، ما هي؟ فجمع عمر الصحابة، وأخبرهم الخبر، فلم يجد عندهم جواباً، غير أنهم قالوا: يَسَعُنا ما وسع رسول الله ﷺ، فقال لهم كعب الأحبار: إن الخصوم لا يَقنعون منكم بهذا، ولا بدّ من جَوابٍ يصل إلى أفهامهم، فقال: عليَّ بعَليٍّ عليه السلام، فجاء فعرض عليه كتاب قيصر وقال: ليس لها سواك، فقال: نعم، وكتب في الجواب:

أما بعد، فإن في كتاب الله مَقْنَع، فإن طَلبتَ زيادة فاعلم أن الروح نُكتة لطيفة، ولمعة شريفة، من صنعة بارئها، أخرجها من خزائن مُلكه، وأسكنها في ملكه، وهي عنده لك سبب، وهي لك عنده وَديعة، فإذا أخذتَ مالك عنده أخذ ماله عندك، والسلام.

فلما قرأ قيصر كتابه قال: ما خرج هذا الكلام إلا من بيت نبوة.

---

(١) في (خ) و(ع): قتله.

(٢) يريد: وعضدك، فجمعها على ما ترى؟!

ويروى أن عمر رضي الله عنه قال عند ذلك: أعوذ بالله من مُعضِلةٍ ليس لها أبو حسن.

وروى عكرمة، عن ابن عباس قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: لولا علي هلك عمر.

قلت: وله سبب، أنبأنا جدي رحمه الله، حدثنا محمد بن عبد الملك بإسناده إلى حَنَش بن المُعتمر أن رجلين أتيا امرأةً، فاستودعاها مئة دينار وقالا: لا تدفعيها إلى واحد منا دون الآخر حتى نجتمع.

فلبثا حولاً، فجاء أحدهما إليها فقال: إن صاحبي قد مات، فادفعي إليَّ الدنانير، فقالت: إنكما قلتما كذا وكذا، فلستُ أدفعها إلا إليكما، فثقل عليها بأهلها وجيرانها، فدفعتها إليه، فلبثتْ حولاً، وجاء الآخر فقال: ادفعي إليّ الدنانير، فقالت: إن صاحبك جاء فزعم أنك مت، وثقل علي فدفعتها إليه.

فاختصما إلى عمر بن الخطاب، فأراد أن يَقضي عليها، فقالت المرأة: أَنشدك الله إلا رفعتَنا إلى علي، فرفعهما إليه، فعلم أنهما قد مَكرا بها، فقال للرجل: ألستُما قلتُما لا تدفعيها إلا إلينا جميعاً؟ قال: بلى، قال: فإن مالك عندنا، فاذهب فأتِ بصاحبك حتى نَدفعها إليكما، فذهب ولم يعد[1].

ومن كلامه في صفة الأولياء: قال ابن أبي الدنيا بإسناده عن أبي أراكة قال: صليتُ مع علي عليه السلام صلاةَ الفجر، فلما سلّم انفتل عن يمينه، حتى إذا كانت الشمس على حائط المسجد قِيدَ رُمح أورُمحين، قلب يديه وقال: لقد رأيتُ أصحاب محمد ﷺ، فما أرى اليوم شيئاً يُشبههم، لقد كانوا يُصبحون شُعثاً غُبْراً صُفْراً، بين أعينهم أمثال ركب المعْزى، قد باتوا لله سُجَّداً وقياماً، يتلون كتاب الله يُراوحون بين جِباههم وأقدامهم، فإذا أصبحوا فذكروا الله مادوا عند ذكره كما يَميد الشجر في يوم ريح عاصف، وهَملت أعينهم حتى تَبلَّ ثيابَهم، والله لكأن القوم باتوا غافلين.

(١) ذكره المقدسي في التبيين ١٢٤ـ١٢٥ .

ثم نهض فما رؤي مُفتراً حتى ضربه ابنُ مُلْجِم.

ومن كلامه في الرقائق: قال أبو نعيم الأصفهاني بإسناده عن العلاء بن المسيب، عن عبد خير، عن علي عليه السلام قال: قال لي: ليس الخير أن يَكثُر مالك وولدك، ولكن الخير أن يكثر علمك، ويَعظم حِلمك، فلا خير في الدنيا إلا لأحد الرجلين: رجل أذنب ذنوباً فهو يتدارك ذلك بتوبة، أو رجل يسارع في الخيرات، ولا يَقِلّ عمل في تقوى، وكيف يقل ما يُتقبّل.

وروى أبو نعيم أيضاً بإسناده إلى علي عليه السلام قال: إن أخوف ما أخاف اتّباعُ الهوى، وطول الأمل، فأما اتّباع الهوى فيَصُدّ عن الحق، وأما طول الأمل فيُنسي الآخرة، ألا وإن الدنيا قد تَرَحَّلت مُدبِرة، ألا وإن الآخرة قد ترحّلت مُقبلة، ولكل واحد منهما بَنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب، وغداً حِساب ولا عمل.

وروى أبو نعيم أيضاً عن علي عليه السلام: أنه شَيَّع جنازة، فلما وُضعت في اللّحد ضجَّ أهلها، أوعَجّ أهلُها، وبَكَوا، فقال: وممّ يَبكون؟ أما والله لو عاينوا ما عاين مَيّتهم لأذهلهم معاينتهم عنه، وإن له إليهم لعَودة ثم عودة، حتى لا يُبقي منهم أحداً[1]، ثم قام وذكر موعظة بليغة طويلة.

وقال علي عليه السلام: أقلّ ما يَلومكم الله تعالى لا تستعينوا على معاصيه بنعمه.

قال: وقال: اتقوا الله في الخلوات؛ فإن الشاهد هو الحاكم.

قال: وقال: الزُّهد كلّه في كلمتين من القرآن ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾[الحديد: ٢٣].

قال: والعجب ممن يدعو ويستبطئ الإجابة، وقد سدّ طُرُقَها بالمعاصي.

ومن كلامه في قوس قُزَح؛ حكى الحارث الأعور عنه قال ـ وكنية الحارث أبو

(١) حلية الأولياء ١/ ٧٥-٧٨، وصفة الصفوة ١/ ٣٢١-٣٢٢، ٣٢٧-٣٢٨، ٣٣١-٣٣٢.

زهير، وأبوه عبد الله، ويقال: عُبيد، الهَمْداني الكوفي، من أصحاب ابن مسعود، حمل عنه العلم، قال ـ قال علي عليه السلام: لا تقولوا: قوس قُزَح، وإنما قولوا: قوس الله، وأمانٌ من الغَرَق.

وأول ما رؤي في الجاهلية على قُزَح، وهو الجبل الذي يُؤخذ منه الجِمار فينسب إليه، والعامة تقول: قوس قدح بالدال، وهو غلط فاحش[١].

ومن كلامه في القضاء والقدر؛ روى العوفي، عن ابن عباس قال: قال رجل لأمير المؤمنين: أخبرني عن القدر ما هو؟ فقال: طريق مظلم فلا تَسلُكه، قال: أخبرني عنه، قال: سرُّ الله الخفيّ في خلقه فلا تُفْشِه، قال: أخبرني عنه، قال: بحرٌ عميق فلا تَلِجْه.

ثم قال: أيها السائل، خلقك كما تشاء أو كما يشاء؟ قال: كما يشاء، قال: أيُميتك على ما يشاء أو على ما تشاء؟ قال: على ما يشاء، قال: ألك مَشيئة فوق مشيئة الله، أو دون مَشيئة الله، أو مع مشيئة الله؟! فإن قلت: فوق مشيئة الله؛ فقد ادّعيتَ الغَلَبة لله، وإن قلت: مع مشيئة الله؛ فقد ادَّعيتَ الشركة، وإن قلت: دون مشيئة الله؛ فقد اكتفيتَ بمشيئتك عن مشيئة الله.

قال: صدقتَ، فما تفسير لا حول ولا قوة إلا بالله؟

قال: لا حول عن معصيته إلا بعصمته، ولا قُوَّة على طاعته إلا بمعونته، أعقَلتَ عن الله؟ قال: نعم، فقال لأصحابه: الآن أسلم أخوكم فصافحوه[٢].

وقال: [من الوافر]

إذا عَـقَـد الـقـضـاءُ عـلـيـك أمـراً فـلـيـس يـحـلُّـه إلا الـقـضـاءُ

(١) انظر المقاصد الحسنة (١٢٩٧)، وفيض القدير ٢/ ١٨٢ ، وكشف الخفاء ٢/ ٤٨١-٤٨٢ .

(٢) أخرجه الآجري في الشريعة (٤٢٢) و(٥٤٨) من طريق عبد الملك بن هارون بن عنترة، عن أبيه، عن جده. وأخرجه اللالكائي مختصراً في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١١٢٣) من طريق عبد الله بن بكر، عن أبي عبد الرحمن رفع الحديث إلى علي. وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٢/ ٥١٢ـ٥١٣ من طريق أبي إسحاق، عن الحارث.

فمالك قد أقمتَ بدار ذُلٍّ وأرضُ الله واسعةٌ فضاءُ
تَبلَّغْ باليسير فكلُّ شيءٍ من الدنيا يكون له انقِضاءُ[1]

وقال: [من البسيط]

لا تَخْضَعنَّ لمخلوقٍ على طَمَعٍ فإن ذاك مُضِرٌّ منك بالدِّينِ
واسترزقِ اللهَ مما في خزائِنه فإن ذلك بين الكافِ والنُّونِ[2]

وقال: [من الهَزج]

ولا تَصحبْ[3] أخا الجَهلِ وإيَّاك وإيَّاهُ
فكم من جاهلٍ أردى حكيماً حين آخاهُ
يُقاسُ المرءُ بالمرءِ إذا ما المرءُ أدناهُ
وللشيءِ على الشيءِ علاماتٌ وأشباهُ

وذكر الغزالي[4] في كتاب «سر العالمين» وقال: قال أمير المؤمنين: [من البسيط]

المرء في زَمنِ الإقبالِ كالشَّجَرةْ وحولَها الناسُ ما دامت بها الثَّمرَهْ
حتى إذا ما عَرَتْ عن حَملها انصرفوا عنها عُقوقاً وقد كانوا بها بَرَرَهْ
وحاولوا قَطعها من بعد ما شَفَقوا دَهراً عليها من الأرياح والغَبرهْ
قَلَّت مُروآتُ أهلِ الأرضِ كلهم إلّا الأقل فليس العشر من عَشَرَهْ
لا تَحْمَدَنَّ امرءاً حتى تُجَرِّبَه فرُبَّما لم يُوافق خُبرُه خَبَرَهْ

(١) ديوانه ٦ ، ونسبها إليه ابن حمدون في تذكرته ١/ ٧٩ وروايتها عنده: غيرُ القضاءِ، واسعةُ الفضاءِ، إلى انقضاءِ.

(٢) ديوانه ٩٥ ، ونسبهما ابن حبان في روضة العقلاء ١٣٢ إلى أبي العتاهية، ونسبهما أبو الفرج في الأغاني ٢٠/ ٥٩ إلى أبي محمد التيمي، وبلا نسبة في أدب الدنيا والدين ٢٩٨ .

(٣) في (خ): لا تصحبن. والأبيات في ديوانه ١٠٠ ، والعزلة ٦٧ والإبانة ٢/ ٤٦٥ ، وسر العالمين ١/ ٦ ، وتاريخ دمشق ١٢/ ٣٩٩ (مخطوط). وانظر المجالسة وجواهر العلم (١٣٧٩/ ١)، وديوان أبي العتاهية ٦٦٥ـ٦٦٦ .

(٤) في (خ): العراقي. والأبيات في سر العالمين وكشف ما في الدارين للغزالي ١٦ .

ذكر مقتله:

قال علماء السير: ما زال الناس خائفين على أمير المؤمنين منذ حكَّم الحَكَمين، وقتل الخوارج، وكان دائماً يجري على لسانه أنه يُقتل، ويَستَبطئ القاتل فيقول: متى يُبعث أشقاها؟

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل بإسناده عن زيد بن وَهب قال: قدم على علي عليه السلام قومٌ من أهل البصرة من الخوارج، فيهم رجل يقال له: الجَعْد بن بَعجة، فقال له: اتق الله يا علي فإنك ميت، فقال علي: بل مَقتول ضَرْبَةٌ على هذه تخضب هذه، يعني لحيته من رأسه، عَهدٌ مَعهود، وقَضاءٌ مَقضيّ، وقد خاب مَن افترى، وعاتبه في لباسه فقال: ما لكم وللباسي، هو أبعدُ من الكِبر، وأجدر أن يَقتدي بي المسلمون[1].

وقال عبد الله بن أحمد بإسناده عن الحارث بن عبد الله[2] قال: قال علي عليه السلام: قال لي رسول الله ﷺ: «يا علي أتدري مَن أشقى الأوَّلين والآخِرين؟» قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «أشقى الأولين عاقِرُ الناقة، وأشقى الآخِرين مَن يَخضِب هذه من هذه». يعني: لحيته من هامَتِه.

وقال ابن سعد بإسناده عن أبي الطُّفَيل قال: دعا علي الناس إلى البيعة، فجاء عبد الرحمن بن مُلْجَم المراديّ فردّه مرتين، ثم أتاه فقال: ما يَحْبِسُ أشقاها؟! لتُخْضَبَنّ ـ أو لتُصْبَغَنّ ـ هذه من هذه، ثم تمثّل بهذين البيتين:

أُشْدُدْ حيازيمَك للموتِ ... فإن الموت لاقيكَ

ولا تَجزعْ من الموت ... إذا حلَّ بواديكَ

وقال ابن سعد بإسناده عن أبي مِجْلَز قال: جاء رجل من مُراد إلى علي عليه السلام وهو يصلّي في المسجد، فقال: احتَرِسْ، فإن ناساً من مُراد يريدون قَتلَك، فقال: إن

---

(١) فضائل الصحابة (٩٠٨) و(٩٠٩).

(٢) كذا، والذي في فضائل الصحابة (٩٥٣): عبد الله: حدثني أبي، حدثنا وكيع، حدثني قتيبة بن قدامة، عن أبيه، عن الضحاك بن مزاحم قال: قال رسول الله ﷺ يا علي...

مع كلِّ رجل مَلَكَين يَحفظانه مما لم يُقَدّر، فإن جاء القَدَر خلَّيا بينه وبينه، إن الأَجَلَ جُنَّةٌ حَصينة.

قال ابن سعد بإسناده عن محمد بن عُبيدة قال: قال علي عليه السلام: ما يَحبِسُ أشقاكم أن يجيءَ فيَقْتُلَني؟ اللهمَّ قد سَئِمتُهم وسئموني، فأرِحْهم مني، وأرِحْني منهم.

وقال ابن سعد بإسناده: أن النبي ﷺ قال لعلي عليه السلام: «يا عليّ، مَن أشقى الأوَّلين والآخِرين؟» قال: الله ورسوله أعلم. قال: «إن أشقى الأوَّلين عاقرُ الناقة، وأشقى الآخرين الذي يَطعَنُك يا علي» وأشار إلى حيث طُعِن.

قال ابن سعد: [أخبرنا الفضل بن دكين قال] حدثنا سليمان بن القاسم الثَّقَفي قال: حدَّثَتْني أمي، عن أم جعفر سُرِّيّة علي بن أبي طالب قالت: إني لأَصُبّ على يديه الماءَ إذ رفع رأسَه، فأخذ بلحيته، فرفعها إلى أنفه وقال: واهاً لك، لتُخْضَبِنّ بدم، قال: فأُصيب يوم الجمعة[1].

ذكر اجتماع الخوارج على قتله وقتل معاوية وعمرو بن العاص:

قال علماء السِّيَر كابن إسحاق والواقدي وهشام وابن سعد وغيرهم، دخل حديث بعضهم في حديث بعض، ونبدأ برواية ابن سعد قال:

انتدب ثلاثةُ نَفَرٍ من الخوارج: عبد الرحمن بن مُلْجَم المُراديّ ـ وهو من حِمْيَر ـ والبُرَك بن عبد الله التميمي، وعمرو بن بُكَيْر التميمي.

وقال البلاذري: اسم البُرَك: الحجّاج بن عبد الله الصَّريمي، قال: واسم عمرو بن بُكير زاذَوِيه مولى بني حارثة.

وقال ابن الكلبي: عبد الرحمن بن [عمرو بن] مُلْجَم بن المَكْشوح بن نَفَر بن كَلَدة الحِميريّ، وكان كَلَدة أصاب دماً في قومه من حِمير، فأتى مُراداً فقال: جئتكم تَجوب بي ناقتي الأرض، فسُمّي تجوب، فابن مُلْجَم تجوبي بالواو، وقاتل عثمان تُجيبي،

(١) طبقات ابن سعد ٣/ ٣١ـ٣٣.

وقد ذكرناه في ترجمة عثمان بن عفان رضي الله عنه.

قال: فاجتمعوا بمكّة، فتذاكروا قتلى النَّهْرَوان، وبكوا وترَحَّموا عليهم وقالوا: ما نَصنع بالبقاء بعدهم، فإنهم إخواننا، لم تأخذهم في الله لَومةُ لائم، ثم تذاكروا ما جرى من سَفْك الدّماء يوم الجمل وصفين، وعابوا عَملَ الولاة، وقالوا: فلو شَرَيْنا نُفوسَنا، فالتمسنا قتلَ أئمة الضَّلال، فأرحنا منهم العباد والبلاد، وثأرنا بهم إخواننا الشهداء بالنَّهْرَوان.

فقال ابن مُلْجَم: أنا أكفيكم ابنَ أبي طالب، وقال البُرَك: وأنا لمعاوية، وقال عَمرو ابن بكير: وأنا لعمرو بن العاص.

فتعاهدوا وتعاقدوا في الكعبة؛ على ألا يَنكُص واحدٌ منهم عن صاحبه الذي وُجِّه إليه حتى يَقتله أو يُقتل دونه، وسَمّوا أسيافَهم، واتَّعدوا فيما بينهم ليلة سبعَ عشرة من شهر رمضان؛ أن يثب كلّ واحد منهم إلى المصر الذي فيه صاحبه.

وقال هشام: كان الوَعْد بينهم أن يوقع كلُّ واحدٍ منهم بصاحبه في سابع وعشرين من رمضان.

وانفصلوا عن مكة بعد انقضاء الموسم.

وحكى البلاذري[1] عن المدائني: أن بني مُلْجَم؛ وهم: عبد الرحمن وقيس ويزيد؛ أجمعوا على قتل أمير المؤمنين ومعاوية وعمرو بن العاص، فنهاهم أبوهم عن ذلك، وأمرتهم أمهم به، فقال أبوهم: وَدِّعوا أهلَكم فإنكم غير راجعين، فخرج ابن ملجم إلى الكوفة، وقيس إلى الشام، ويزيد إلى مصر.

ثم قال البلاذري: وهذا خبر شاذ لا يرويه إلا قوم من الخوارج.

فأما ابن مُلْجَم فقدم الكوفة، فلقي أصحابَه الخوارج، فكاتَمهم بما يريد، وأقام بينهم يَزورهم ويَزورونه، وهو ساكت مخافةَ أن يَظهر منه شيء مما قَدِم له، فاتَّفق أنه

(١) في أنساب الأشراف ٢/ ٣٦٢-٣٦٣.

زار يوماً أصحاباً له من تَيم الرّباب، وكان أمير المؤمنين قد قتل منهم جماعة يوم النَّهروان، فرأى امرأةً منهم يقال لها: قَطام ـ وقد نسبها ابن سعد فقال: بنت شجنة بن عديّ بن عامر بن عوف بن ثَعلبة بن سعد بن ذُهل بن تيم الرّباب، وكان علي عليه السلام قتل أباها وأخاها يوم النَّهْر، وكانت فائقة الجمال. وقد نسبها البَلاذري فقال: قطام بنت علقمة[1] من تيم الرباب ـ فلما رآها ابن مُلْجَم عَشِقها، وأخذت بمجامع قلبه، ونسي الحاجةَ التي قدم لأجلها فخطبها.

قال هشام بن الكلبي، عن أبيه قال: قالت له: لا أتزوَّجك إلا على حكمي، قال: احتكمي، قالت: ثلاثة آلاف درهم، ووَصيفاً ووصيفة وقينة، وقتل علي ـ عليه السلام ـ فقال لها: لك جميع ما طلبت إلا ما كان من قتل علي، وما أراك ذكرتيه لي وأنت تريديني فكيف أصنع به؟ قالت: بلى، التمس عَثرتَه، فإن أصبتَه شفيتَ نفسي ونفسك، وأخذتَ بثأر الأحبة، ونفعك العيش معي، وإن أنت قُتلت فما عند الله خير وأبقى من الدنيا. فقال: والله ما أقدمني إلى هذا المِصر إلا قتلُ علي.

وعامة المؤرخين على أنه لم يَدخل بها؛ إلا ما رواه أبو اليقظان، فإنه قال: ودخل بها، فلما فرغ منها ازداد لها عشقاً، فقالت له: والله ما أُمكّنك من نفسي بعدها حتى تَقتل علياً، وسأطلب لك مَن يُعينك على ذلك، فأرسلت إلى رجل من تَيْم الرِّباب يقال له: وَرْدان بن مُجالد، فأخبرتْه الخبر، فأجابها إلى ذلك.

قال ابن سعد: ولقي ابن مُلجم رجلاً من أشجع يقال له: شَبيب بن بَجَرة، فأعلمه ما يُريد، ودعاه إلى أن يكون معه، فأجابه إلى ذلك.

وفي رواية: أن ابن مُلجم أتى شبيباً الأشجعي، فقال له: هل لك في شرف الدنيا والآخرة؟ قال: وما ذاك؟ قال: قتلُ علي، وكان الأشجعي يرى رأي الخوارج، فقال له: ثكلتْك أمُّك، لقد جئتَ شيئاً نُكراً! وكيف نصل إليه؟

(١) في مطبوع أنساب الأشراف ٢/٣٤٨: قطام بنت شجنة، وفي نسخة الشاملة من الكتاب (قرص ليزري) كما هنا.

وفي رواية: لقد جئت شيئاً إدّا، كيف تقدر عليه؟ قال: نكمُن له في المسجد، فإذا خرج لصلاة الغداة شدَدْنا عليه فقتلناه، فإن نجونا شفينا نفوسَنا، وأخذنا ثأرَ إخواننا، وإن قُتلنا فما عند الله خير من الدنيا وما فيها، فقال له: وَيحك، قد عرفتَ سابقةَ عليٍّ وبلاءه في الإسلام، ومَن الذي يُساعدك على قتله؟

قال له: أليس قتل بالنهر عباد الله الصالحين، وإخواننا المؤمنين؟ قال: بلى. قال: فنقتله بمَن قتل منهم. فلم يزل به حتى أجابه.

وكانت قطام مُعتكفةً في المسجد الأعظم، فأخبروها فقالت: إذا أردتم ذلك فأتوني.

ثم جاء ابن ملجم وصاحباه في الليلة التي قُتل في صبيحتها علي عليه السلام إلى المسجد، وقطام معتكفه فيه، فدعت بالحرير فعصَّبتهم به في صدورهم ورؤوسهم، وكانوا قد ألقوا إلى الأشعث بن قيس الكندي [يناجونه] في مسجده حتى كاد يطلع الفجر، فقال له الأشعث: فضحك الصبح، فقام ابن مُلْجم وشَبيب بن بجرة، فأخذا أسيافهما، ثم جاءا حتى جلسا مُقابل السّدَّة التي يخرج منها أمير المؤمنين.

قلت: وقد ثبت بهذه الرواية أن الأشعث بن قيس كان يرى رأي الخوارج، مضافاً إلى ارتداده.

قال ابن سعد: قال الحسن بن علي: أتيت أمير المؤمنين سُحَيراً، فجلستُ إليه فقال: يا بني، إني بِتُّ الليلة أوقظ أهلي، فملكتني عيناي وأنا جالس، فسَنَح لي رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، ما لقيت من أمّتك من الأَوَدِ واللّدَد، فقال لي: ادعُ الله عليهم، فقلت: اللهمَّ أبدِلْني بهم خيراً منهم، وأبدلهم بي شرّاً مني.

ودخل ابن النبَّاح المؤذن على ذلك فقال: الصلاة، فأخذت بيده، فقام يمشي وابن النبَّاح بين يديه وأنا خلفه، فلما خرج من الباب نادى: أيّها الناس الصلاةَ الصلاةَ، كذلك كان يَصنع في كلّ يوم، يخرج ومعه درّتُه يوقظ الناس.

قال: فاعترضه الرجلان، فقال بعضُ مَن حضر ذلك: فرأيتُ بريقَ السيف،

وسمعتُ قائلاً يقول: لا حُكمَ إلا لله، أو الحكمُ لله يا علي لا لك، ثم رأيتُ سيفاً ثانياً فضربا جميعاً، فأما سيف ابن مُلجَم فأصاب جبهتَه إلى قَرنه ووصل إلى دماغه، وأما سيف شَبيب فوقع في الطَّاق فسمعتُ علياً يقول: لا يفوتَنّكم الرجل، وشدّ الناس عليهما من كل جانب، فأما شَبيب فأفلت، وأُخِذ ابنُ مُلْجَم فأُدخل على علي عليه السلام، فقال: أطِيبوا طعامَه وألينوا فراشَه، فإن أعِشْ فأنا وليُّ دمي، عفواً أو قصاصاً، وإن أمُتْ فألحقوه بي أخاصمه عند ربّ العالمين.

فقالت أم كلثوم بنت علي: يا عدوَّ الله، قتلتَ أمير المؤمنين؟! فقال ابن مُلجم: ما قتلتُ إلا أباك، قالت: فوالله إني لأرجو أن لا يكون على أبي أمير المؤمنين بأس. قال: فلم تبكين إذاً، والله لقد سَمَمْتُه شهراً ـ يعني سيفه ـ فإن أخْلَفَني فأبعده الله وأسْحَقَه.

هذا صورة كلام ابن سعد[1].

وأما مَن سمَّينا من العلماء فإنهم قالوا: كانوا ثلاثة: ابن مُلْجَم وشبيب ووَرْدان، من تيم الرباب، لما خرج أمير المؤمنين للصلاة وهم مُقابل السّدَّة؛ وثب عليه شبيب، فضربه بالسيف فوقع في عَضادة الباب، أوفي الطَّاق، وضربه ابن ملجم فأقر السيف فيه، وهرب وَرْدان فدخل منزله، فدخل عليه رجل من بني أبيه وهو يَنزع الحرير عن رأسه وصدره، فقال: ما هذا الحرير والسيف؟ فأخبره بما كان، فخرج الرجل وجاء بسيفه، فضرب به وَرْدان حتى قتله، وخرج شبيب نحو أبواب كِندة في الغَلَس، فلحقه رجل من حضرموت يقال له: عُوَيمر، فأخذ السيف من يد شبيب، وجَثَم عليه الحضرمي، فلما رأى الناسَ قد أقبلوا في طَلَبه، وسيف شَبيب بيده، خشي على نفسه فتركه، فنجا شَبيب في غِمار الناس.

وأما ابن مُلْجَم فشَدُّوا عليه فأخذوه، وضرب رجل من هَمْدان يُكنى أبا أَدْماء رِجلَ

(١) طبقات ابن سعد ٣/ ٣٣ـ٣٦.

ابنِ ملجم فصرعه، وألقوا عليه قَطيفة، وأخذوه إلى بين يدي أمير المؤمنين.

قال هشام: فلعنته أم كلثوم وقالت له: قتلتَ أمير المؤمنين؟! فقال: إنما قتلتُ أباك، والله لقد ضربتُه بسيفٍ اشتريتُه بألف، وسَمَمْتُه بألف، ولو قُسمت هذه الضَّربة على أهل الأرض لأهلكتهم.

ودفع أمير المؤمنين بيده في ظهر جَعْدة بن هُبَيرة بن أبي وَهْب، فصلى بالناس الفجر، وحُمل علي عليه السلام إلى القصر فقال: عليَّ بعدوّ الله، فأُدخل عليه فقال: يا عدوَّ الله، ألم أُحسن إليك ـ وكان قد أحسن إليه في العطاء ـ فما حَملك على هذا؟

فقال: شَحذتُه أربعين صباحاً، وسألتُ الله أن يَقتل به شرَّ خلقه، فقال علي: لا أراك مقتولاً إلا به، لأنك من شرار خلق الله، ثم أمر به إلى الحبس، فأُخرج والناس ليأكلون لحمه بأسنانهم؛ كأنهم سباع ضَارية، فسجنوه.

ثم قال علي عليه السلام لولده: إن متُّ فاقتلوه كما قتلني، وإن عشتُ رأيتُ فيه رأيي.

وفي رواية محمد بن حنيف[1]: أنه جيءَ بابن مُلْجم وهو مكتوف إلى بين يدي الحسن، فقالت له أم كلثوم وهي تبكي: يا عدوَّ الله، لا بأس على أبي، والله مُخزيك، فقال: فعلى مَن تبكين، والله لقد اشتريتُ سيفي بألف، وسَمَمْتُه بألف، ولو كانت هذه الضَّربة بجميع أهل المصر ما بقي منهم أحد.

فكانت أم كلثوم تبكي وتقول: مالي ولصلاة الفجر! قُتل فيها بَعْلي، وقُتل فيها أبي.

قال الواقدي: وأقبل الناس أرسالاً فقالوا: يا أمير المؤمنين، خلِّ بيننا وبين مُراد، فلا تقوم لهم قائمة بعد اليوم، فقال: لا، إنما القاتل واحد، فقالوا: يا أمير المؤمنين، إن فَقدناك ـ ولا نفقدك ـ نُبايع الحسن؟ فقال: ما آمركم ولا أنهاكم، افعلوا ما شئتم.

---

(١) كذا، والذي في الطبري ٥/ ١٤٦ : محمد بن الحنفية.

(٢) في طبقاته ٣/ ٣٦.

وقال ابن سعد[١]: بعث الأشعث بن قيس ابنَه قيس بن الأشعث صَبيحةَ ضُرب أمير المؤمنين، [فقال:] يا بني، انظر كيف أصبح أمير المؤمنين، فذهب فنظر فرجع إليه فقال: رأيتُ عينيه داخلتين في رأسه، فقال الأشعث: عَينَي دَمِيغ وربِّ الكعبة.

ذكر وصية أمير المؤمنين:

قال علماء السير: دعا ولديه الحسن والحسين عليهما السلام فأوصاهما، فكان مما أوصاهما به أن قال: أُوصيكما بتقوى الله وطاعته، ولا تَبغِيا الدنيا وإن بَغَتكما، ولا تبكيا على شيءٍ زوي عنكما، وقولا الحق، وارحما اليتيم، وكونا للظالم خَصيماً، وللمظلوم ناصراً، واعمَلا بما في كتاب الله وسنَّة نبيه ﷺ، ولا تأخُذكما في الله لومةُ لائم.

ثم قال لمحمد بن الحنفية وكان حاضراً: هل حفظتَ ما أوصيتُ به أخَويك؟ قال: نعم، قال: فإني أوصيك بمثله، وأوصيك بتَوقير أخوَيْك، وتعظيم حقّهما عليك، ولا تقطع دونَهما أمراً.

ثم قال: أوصيكما به فإنه ابن أبيكما، وقد علمتما أن أباكما كان يُحبّه.

فلما حضرته الوفاة أوصى، فكانت وصيّته[٢]:

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أوصى به علي بن أبي طالب، أوصى أنه يَشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، أرسله ﴿بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ الآية [التوبة: ٣٣] ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾ الآية [الأنعام: ١٦٢] إلى قوله: «وأنا من المسلمين».

وأوصيك يا حسن وجميعَ ولدي وأهلي بتقوى الله ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ، وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾ الآية [آل عمران: ١٠٢] فإني سمعت أبا القاسم يقول: «إن صلاح ذات البين أفضلُ من الصلاة والصوم»، وانظروا إلى ذوي الأرحام فصلوهم؛ يُهوِّن الله عليكم الحساب.

---

(١) ذكرها مع ما قبلها الطبري ٥/ ١٤٧ـ١٤٨.

اللهَ اللهَ في الأيتام، لا تقربوا أموالَهم فإن الله يقول ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ الآية [النساء: ١٠].

اللهَ اللهَ في جيرانكم، فإنهم وصيّةُ نبيكم ﷺ، فإني سمعته يقول: «ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننتُ أنه سيُوَرّثه».

اللهَ اللهَ في صيامكم؛ فإن الصَّومَ جُنَّةٌ من النار.

اللهَ اللهَ في الجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم.

اللهَ اللهَ في الزكاة فإنها تُطفئ غضب الربّ.

اللهَ اللهَ في ذُرِّيَّة نبيكم ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ الآية [الشورى: ٢٣].

اللهَ اللهَ في أصحاب نبيكم، فإن رسول الله ﷺ أوصى بهم.

اللهَ اللهَ فيما ملكت أيمانكم.

اللهَ اللهَ في الفقراء والمساكين؛ فإنهم إخوانكم، ولا تَدَعوا الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر؛ فيوُلَّى الأمرَ شرارُكم، ثم تَدعون فلا يُستجاب لكم، وعليكم بالتَّواصُلِ والتَّباذُل، وإياكم والتفرُّق والتقاطُع والتدابُر، وتعاونوا على البرِّ والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعُدوان، أستودعكم الله، وأقرأ عليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

ثم لم ينطق إلا بلا إله إلا الله وحده لا شريك له حتى قبض.

وقال الواقدي: كان آخر كلامه: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧].

واختلفوا في وقت وفاته؛ فقال ابن سعد[١]: مكث علي عليه السلام يوم الجمعة وليلة السبت، وتوفي ليلة الأحد لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة أربعين.

وذكر جدي في «الصفوة»[٢] قال: ضربه ابن ملجم يوم الجمعة لثلاث عشرة بقيت

(١) في طبقاته ٣/ ٣٦.

(٢) صفة الصفوة ١/ ٣٣٤.

من رمضان، وقيل: ليلة إحدى وعشرين من رمضان.

وقال أبو اليقظان: ضربه في الليلة السابعة عشر من رمضان، ومات في الليلة التاسعة عشر.

وقال الهيثم: ضربه في ليلة سبع وعشرين من رمضان، وقيل: في الليلة الخامسة والعشرين من رمضان، ومات في الليلة السابعة والعشرين، وهي ليلة القدر.

قال الحسن: كانت ليلة القدر، والليلة التي عرج فيها بعيسى عليه السلام، ونُبِّئ فيها رسول الله ﷺ، ومات فيها موسى ويوشع بن نون، وأشار ابن سعد بمعناه[١].

وقد حكى الطبري أنه قُتل في شهر ربيع الآخر، وليس هذا القول بشيء[٢]، والمشهور عن الواقدي وأبي مَعْشر أنه ضُرب يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان، كما ذكر ابن سعد.

وحكى الطبري[٣] عن علي بن محمد أنه قال: قُتل أمير المؤمنين يوم الجمعة لإحدى عشرة ليلة بقيت من رمضان.

ذكر غسله وتكفينه والصلاة عليه:

قال الواقدي: غَسّله أولاده: الحسن والحسين ومحمد وعبد الله بن جعفر، وكان عنده من بقايا حَنُوط رسول الله ﷺ، فحَنَّطوه به.

وقال ابن سعد: وكُفِّن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص.

قال ابن سعد فيما رواه عن أشياخه: أن الحسن صلّى عليه وكبّر أربعاً.

وحكى الطبري: أن الحسن كبَّر عليه تسعاً[٤]، وقال الهيثم: خمساً، وقال أبو اليقظان: ستة.

---

(١) طبقات ابن سعد ٣/ ٣٧.

(٢) ذكره الطبري ٥/ ١٤٣ بصيغة التمريض، وقيل.

(٣) في تاريخه ٥/ ١٤٣.

(٤) طبقات ابن سعد ٣/ ٣٦، وتاريخ الطبري ٥/ ١٤٨.

ذكر المكان الذي دُفن فيه:

واختلفوا فيه اختلافاً واسعاً على أقوال؛ فحكى ابن سعد[١] عن أشياخه: أنه دُفن عند مسجد الجماعة، في الرَّحْبة، مما يلي أبواب كندة، قبل أن ينصرف الناس من صلاة الفجر، ثم انصرف الحسن من دفنه، فدعا الناس إلى بيعته فبايعوه.

والثاني: أنه في قصر الإمارة بالكوفة، قال البلاذري: عمل الحجاج عَملاً في قصر الإمارة بالكوفة، فحفروا فظهر شيخ أبيض الرأس واللحية، فقال الحجّاج: أبو تراب والله. وأراد أن يشهره، فنهاه عَنْبَسَة بن سعيد فقال: ناشدتُك الله أن تفعل، فكفَّ عنه[٢].

والثالث: أنهم دفنوه وقت السَّحَر، وغيَّبوا قبرَه، وقد ذكره الخطيب في «تاريخه» عن [أبي] مُسلم صالح العِجْلي[٣] قال: قُتل علي عليه السلام بالكوفة ودُفن، ولا يُعلَمُ مَوضع قبره.

قال الهيثم: إنما غَيَّبوا مَوضعَ قبره خوفاً عليه من بني أمية.

والرابع: في قِبلة مسجد الكوفة، في المكان الذي قتل فيه. ذكره ابن إسحاق.

والخامس: أن الحسن حوله إلى المدينة معه، ودُفن عند أمه فاطمة عليهما السلام بالبقيع.

والسادس: أنهم جعلوه في صندوق، وسيَّروه إلى المدينة، فضلَّ به البعير، فوقع إلى طيئ، فظنوه مالاً، ففتحوا الصندوق، فوجدوه فدفنوه عندهم. قاله الفضل بن دكين.

والسابع: أنه دفن في كوخ زادوه، ثم حمل إلى البقيع.

---

(١) في طبقاته ٣/ ٣٦.

(٢) أنساب الأشراف ٢/ ٣٦٥.

(٣) في (خ) و(ع): مسلم بن صالح العجلي، والمثبت من تاريخ بغداد ١/ ١٣٦، والمنتظم ٥/ ١٧٧.

والثامن: أنه على النَّجف، في المكان المشهور اليوم، قال أبو اليقظان: كانوا قد خرجوا به في الليل من الكوفة، فأبعدوا خوفاً عليه، فدفنوه في هذا المكان، وأقام مدّة أيام بني أمية على حاله، فلما زالت أيامهم ووصل الأمر إلى بني العباس، ومضت مدة إلى زمان هارون الرشيد، فخرج يتصيَّد بنواحي الكوفة، فأرسل فهْداً على ظبي، فطرده حتى انتهى به إلى مكان الضَّريح اليوم، فوقف الفَهد ولم يُقدم عليه، فعجب هارون، فنزل هنالك، واستدعى شيوخ الحيرة والكوفة، فسألهم عنه، فقال له شيخ كبير قد أتت عليه مئة سنة: هذا قبر ابن عمك علي بن أبي طالب، وقد أظهر الله لك هذه الآية، وهي وقوف الفهد عن الظبي، وأيضاً فقد كنت أجيء مع أبي إلى هذا المكان وأنا صغير، فيقول: يا بُنيّ هذا قبر أمير المؤمنين.

قال: وكان أبي يقول عن أبيه: إنه كان يزوره مع زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام.

فأمر الرشيد ببناء القبة عليه والمشهد، وهو إلى الآن.

وقال أبو نعيم الأصفهاني: سمعت أبا بكر الطَّلحي، يذكر عن مطين: أنه كان ينكر أن يكون القبر الذي على النَّجفَ قبر علي عليه السلام، قال: ولو علم به زُوَّاره رَجَموه، وإنما هو قبر المغيرة بن شعبة.

قلت: وقد وهم أبو نعيم ومُطَيّن في هذا، فإن المغيرة بن شعبة مات بالكوفة في الطاعون، ودُفن بجانبها عند خبَّاب بن الأَرَتّ لما نذكر في ترجمته.

ذكر سن أمير المؤمنين:

واختلفوا فيه على أقوال: أحدها ثلاث وستون، مثل عمر رسول الله ﷺ، وقال ابن سعد بإسناده إلى ابن إسحاق[1] قال: توفي علي وهو ابن ثلاث وستين سنة.

وقال الواقدي: وهو الثبت عندنا، قال: وقال محمد بن عمر بإسناده عن عبد الله بن

(١) في طبقات ابن سعد ٣/ ٣٦ : أبي إسحاق.

محمد بن عَقيل قال: سمعت محمد بن الحنفية يقول سنة الجُحاف حين دخلت سنة إحدى وثمانين: هذه السنة لي خمس وستّون سنة، وقد جاوزتُ سنّ أبي، قلت: وكم كان سنّه يوم قُتل؟ قال: ثلاث وستون سنة. ولم يذكر ابن سعد غير هذا القول.

والثاني خمس وستون سنة، رواه حنبل بن إسحاق بإسناده إلى جعفر بن محمد، قال: توفي علي وله خمس وستون سنة، قال: وكذا طلحة والزبير.

والثالث سبعة وخمسون سنة، قاله الهيثم.

والرابع ثمان وخمسون سنة، رواه حنبل أيضاً عن جعفر بن محمد، عن أبيه قال: قُتل علي وهو ابن ثمان وخمسين سنة، ومات لها الحسن، وقتل لها الحسين.

وقال جعفر: سمعتُ أبي يقول لعمته فاطمة بنت الحسين أم عبد الله بن حسن بن حسن: هذه السنة لي ثمان وخمسون، فمات لها.

والسادس: ستون قاله أبو اليقظان، والأشهر أنه كان له ثلاث وستون سنة، وقد نص عليه الواقدي كما ذكرنا، وقال الطبري: هو أصحّ ما قيل[1].

ذكر خلافته:

اختلفوا فيها، قال ابن سعد[2]: كانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر.

وكذا حكى الطبري، عن الخطيب[3]، عن أبي معشر قال: كانت خلافته خمس سنين إلا ثلاثة أشهر، قال: وكذا قال الواقدي، وقال الهيثم: أربع سنين وستة أشهر، والأول أصح، لأنه بُويع في ذي الحجة لثمان عشرة خلت منه، سنة خمس وثلاثين، وقيل: في رمضان سنة أربعين.

---

(١) تاريخ الطبري ٥/ ١٥١.

(٢) في طبقاته ٣/ ٣٦.

(٣) كذا، وقد روى الطبري ٥/ ١٥٢ هذا الخبر عن شيخه أحمد بن ثابت الرازي، فظنه المصنف أحمد بن ثابت الخطيب البغدادي أبا بكر صاحب تاريخ بغداد، والطبري أصغر من الخطيب باثنين وخمسين ومئة من السنين.

ذكر من قدم الحجاز بخبر أمير المؤمنين:

ذكر البلاذري[١]: أن الذي قدم بخبره سفيان بن أمية بن أبي سفيان بن [أمية بن] عبد شمس، وكذا ذكر ابن سعد[٢]، قال: وبلغ عائشة فقالت: [من الطويل]

فألقتْ عصاها واستقرَّتْ بها النَّوى كما قَرَّ عيناً بالإيابِ المسافِرُ

وذكره الطبري أيضاً، وزاد عليه وقال: وقالت عائشة بعد ما أنشدت البيت: مَن قَتَله؟ قالوا: رجلٌ من مُراد، فأنشدت: [من الوافر]

فإن يك نائياً فلقد نعاه نَعِيٌّ ليس في فِيه التُّرابُ

فقالت لها زينب بنت أم سلمة: ألأمير المؤمنين تقولين هذا؟ فقالت: إني أنسى فذكِّروني.

قال الطبري: وكان الذي ذهب بنَعيه سفيان بن أمية[٣].

ذكر النَّوْحِ عليه:

قال ابن سعد[٤]: حدثنا محمد بن ربيعة الكلابي، عن طَلْق الأعمى، عن جدته قالت: كنت أنوح أنا وأم كلثوم بنت عليّ على عليٍّ عليه السلام.

ذكر مراثيه عليه السلام:

قد أكثرت فيها الشعراء، فمن ذلك ما حكاه الطبري[٥] قال: قال أبو الأسود الدِّيْليّ: [من الوافر]

ألا أبلغْ معاويةَ بنَ حَرْبٍ فلا قَرَّتْ عيونُ الشَّامِتينا

أفي شهرِ الصِّيام فَجَعتمونا بخيرِ الناسِ طُرّاً أجمعينا

---

(١) في أنساب الأشراف ٢/ ٣٦٢.

(٢) في طبقاته ٣/ ٣٨.

(٣) في الطبري ٥/ ١٥٠: سفيان بن عبد شمس بن أبي وقاص الزهري.

(٤) في الطبقات ٣/ ٣٧.

(٥) في تاريخه ٥/ ١٥٠-١٥١.

قتلتُم خيرَ مَن ركب المطايا ورَحَّلَها ومَن ركِبَ السَّفينا
ومَن لَبس النِّعال ومَن حَذاها ومَن قرأ المَثَاني والمِئينا
إذا استقبلتَ وَجْهَ أبي حُسَينٍ رأيتَ البَدْرَ راعَ النَّاظِرينا
لقد علمتْ قريشٌ حيث كانت بأنَّك خيرَها حَسَباً ودينا

وقال الهيثم: قال شاعر الخوارج عِمران بنُ حِطَّان يرثي ابنَ مُلْجَم: [من البسيط]

يا ضربةً من تقيٍّ ما أراد بها إلا لِيَبْلُغَ من ذي العَرْشِ رِضوانا
إني لأذكُرُه يوماً فأحْسِبُه أوفى البريَّةِ عند الله مِيزانا
أكرِمْ بقومٍ بُطونُ الأرضِ أَقْبُرُهُم لم يَخلِطوا دينَهم بغياً وعُدوانا[1]

ولما وقف أبو الطيّب الطَّبريّ على هذه الأبيات أجابه فقال: [من البسيط]

إني لأبرأُ مما أنت قائلُه عن ابنِ مُلْجَمٍ الملعون بُهتانا
إني لأذكُره يوماً فألعَنُه [دِيناً] وألعنُ عِمراناً وحِطَّانا
عليك ثم عليه الدَّهرَ مُتَّصِلاً لعَائنُ اللهِ إسْراراً وإعْلانا
فأنتمُ من كلابِ النَّارِ جاء به نصُّ الشَّريعةِ بُرهانا وتِبيانا

يريد قوله ﷺ: «الخوارج كلابُ أهل النار»[2].

قلت: وهذا عِمران بن حِطّان كان من شعراء الخوارج، عاش إلى أيام عبد الملك بن مروان، وبلغ قوله: يا ضربة من تقيٍّ عبد الملك، فنَذر دمَه، وأخذتْه الحميَّة، ووضع عليه العيون ليقتله، فهرب منه، وجعل يتقلَّب في الأمصار والبَراري، فلم يُجِرْه أحد، فأتى رَوْحَ بنَ زِنْباع ـ وكان خَصِيصاً بعبد الملك ـ فنزل عليه، وأقام في ضيافته أياماً ولم يُعَرِّفه نفسَه، وكان عابداً مُتَنَسِّكاً، فعارضه يوماً فرآه أديباً، فأُعجب به رَوْح وقال: مَن أنت؟ قال: رجلٌ من الأزد، وأخبر

(١) الكامل للمبرد ١٠٨٥، والأغاني ١٨/ ١١١، ومروج الذهب ٤/ ٤٣٥، وتاريخ دمشق ١٢/ ٦٧١، والسير ٤/ ٢١٥.

(٢) أبيات عمران وردّ الطبري والحديث في الأذكياء لابن الجوزي ٢٤٦ـ٢٤٧، وأخرج الحديث أحمد في مسنده (١٩١٣٠) عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه.

عبدَ الملك بفضله وزُهده وعبادته، ووَصفه له فقال: هو والله عِمران، فطَلَبه فهرب، وكتب إلى روح: [من البسيط]

يا رَوْحُ كم من كريمٍ قد نزلتُ به ... وظنَّ ظنَّك من لَخْمٍ وغَسَّانِ
حتى إذا خِفتُه زايَلْتُ مَنزِلَه ... من بعد ما قيل عِمرانُ بنُ حِطَّانِ
قد كنتُ ضَيفَك حَوْلاً ما يُرَوِّعُني ... فيه طَوارِقُ من إنسٍ ولا جانِ
حتى أردْتَ بي العُظمَى فأوحَشَني ... ما يُوحِشُ الناسَ من خَوفِ ابنِ مَرْوانِ
لو كنتُ مُستغفِراً يوماً لطاغِيةٍ ... كنتَ المقدَّمَ في سرٍّ وإعلانِ
لكن أبَتْ ليَ آياتٌ مُفَصَّلةٌ ... عِند الولايةِ من طه وعِمرانِ

ثم هرب إلى عمان، فأقام بها عند طائفةٍ من الخوارج حتى هَلَك[1].

ولم أقف على تاريخ وفاته[2].

وقد ذكره ابن سعد في الطبقة الثانية من التابعين من أهل البصرة، فقال: عِمران بن حِطَّان السَّدُوسي، وكان شاعراً.

وروى عن أبي موسى الأشعري وعائشة وغيرهما، هذا صورةُ ما ذكره ابن سعد[3].

وقال غيره: البَصْري، وقد روى عن ابن عمر وابن عباس، وروى عنه ابن سيرين، ويحيى بن أبي كثير، ومُحارب بن دِثار، في آخرين.

وقال قتادة: كان عمران لا يُتَّهم في الحديث، وهو تابعيٌّ ثقة.

وقال يعقوب بن شَيبة: أدرك جماعةً من الصحابة، وتزوَّج امرأةً من الخوارج اسمُها خمرة، وكانت من أجمل النساء وأعقلهن، فأراد أن يَردّها عن مذهب الخوارج فردَّتْه هي إليه، وكان قبيحَ المنظر، فقالت له يوماً: أنا وأنت في الجنة، قال: ولم؟ قالت:

(١) الكامل للمبرد ١٠٨٣ـ١٠٨٦، والأغاني ١٨/ ١١٠ـ١١٣، وتاريخ دمشق ١٢/ ٦٧١ (مخطوط)، والسير ٤/ ٢١٤ـ٢١٥.

(٢) نقل الذهبي في السير ٤/ ٢١٦ عن ابن قانع أنه توفي سنة أربع وثمانين.

(٣) في طبقاته ٩/ ١٥٥.

لأنك أُعطيتَ مثلي فشكرتَ، وأُعطيتُ مثلَك فصَبرتُ، والصابر والشاكر في الجنة[١].

وقال هشام: مرَّ عمران يوماً بالفرزدق وهو يُنشد، فوقف عليه ثم قال: [من الخفيف]

أيُّها المادِحُ العِبادَ ليُعطى ... إنّ لله ما بأيدي العِبادِ
فسَلِ الله ما طلبت إليهم ... و ارْجُ فضل المهيمن العَوَّادِ
لا تقل في الجَوادِ ما ليس فيه ... وتُسَمِّي البخيل باسم الجواد

فقال الفرزدق: الحمد لله الذي شغل هذا عنا ببدعته، ولولا ذلك لَلقِينا منه بلاءً وعناءً[٢]

ذكر أزواج أمير المؤمنين وأولاده:

قال ابن سعد: كان له من الولد: الحسن، والحسين، وزينب الكبرى، وأم كلثوم الكبرى، وأمهم فاطمة بنت رسول الله ﷺ، ومحمد الأكبر وهو ابن الحنفيّة، وأمُّه خولة بنت جعفر بن قيس بن مَسْلَمة بن ثعلبة [بن يربوع بن ثعلبة] بن الدُّول بن حَنيفة بن لُجَيم بن صَعْب بن عليّ بن بكر بن وائل.

وعُبيد الله، قتله المختار بن أبي عبيد بالمَذار، وأبو بكر قُتل مع الحسين، ولا عَقِب لهما، وأمُّهما ليلى بنت مسعود بن خالد بن ثابت بن رِبْعيّ بن سَلْمى بن جَندل بن نَهْشل ابن دارِم بن مالك بن حَنْظلة بن مالك بن زَيد مَناة بن تَميم.

والعباس الأكبر وعثمان وجعفر الأكبر وعبد الله، قتلوا مع الحسين بن علي، ولا بقية لهم، إلا العباس فإن له بَقيّة، وأمُّهم أمّ البَنين بنت حِزام بن خالد بن جعفر بن ربيعة ابن الوحيد بن عامر بن كعب بن كِلاب.

ومحمد الأصغر قُتل مع الحسين، وأمُّه أم وَلَد.

ويحيى وعَون، وأمهما أسماء بنت عُمَيس الخَثْعَميّة.

---

(١) تاريخ دمشق ١٢/ ٦٦٧، ٦٦٩ (مخطوط).

(٢) الأغاني ١٨/ ١١٩وتاريخ دمشق ١٢/ ٦٧٠ـ٦٧١.

وعمر الأكبر ورُقَيّة، وأمهما الصَّهباء، وهي أمُّ حَبيب بنت ربيعة بن بُجَير بن العبد بن علقمة بن الحارث بن عُتبة بن سعد بن زهير بن جُشَم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غَنْم ابن تَغْلب بن وائل.

قال ابن سعد: وكانت سَبِيَّة، أصابها خالد بن الوليد حين أغار على بني تَغْلِب بناحية عين التَّمْر.

قال: وكان لعمر أولاد: محمد وأم موسى وأم حبيب، وأمهم أسماء بنت عقيل بن أبي طالب.

وقد روى عمر الحديث وكان في ولده عدَّةٌ يحدّث عنهم، نذكرهم في مواضعهم.

ومحمد الأوسط بن علي، وأمُّه أُمامة بنت أبي العاص بن الربيع بن عبد العُزَّى بن عبد شمس بن عبد مَناف، وأمها زينب بنت رسول الله ﷺ، وأم زينب خديجة بنت خويلد.

وأم الحسن ورَمْلَة الكبرى، وأمهما أم سعيد بنت عروة بن مسعود بن مُعَتِّب الثقفي.

وأم هانئ، وميمونة، وزينب الصغرى، ورَمْلة الصغرى، وأم كلثوم الصغرى، وفاطمة، وأُمامة، وخديجة، وأم الكرام، وأم جعفر، وجُمانة، ونفيسة، وهن لأمهات الأولاد.

قال: وابنة لعلي لم تُسمَّ لنا، توفيت وهي صغيرة لم تبرز، وأمّها مُحيَّاة بنت امرئ القيس بن عديّ بن أوس بن جابر بن كعب بن عُلَيم، من كلب، كانت تخرج إلى المسجد وهي جارية، فيقال لها: مَن أخوالُك؟ فتقول: وَوْوَوْ، تعني كلباً.

قال: فجيمع أولاد علي عليه السلام لصُلبه أربعة عشر ذكراً، وسبع عشرة امرأةً، وكان النَّسلُ من ولده لخمسة: الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية والعّباس بن الكلابّية وعُمر بن التَّغلبيّة، هذا كلام ابن سعد[1].

(١) طبقاته ٣/ ١٧ـ١٩ و ٧/ ١١٧ .

ولا بدّ من بَسْط الكلام على هذه الجملة، وإيضاح ما أبْهمه ابن سعد، وما نقل عن العلماء كابن إسحاق والواقدي وهشام والبلاذري وغيرهم، فنقول:

أول أزواجه فاطمة بنت رسول الله ﷺ، ولم يتزوَّج عليها حتى تُوفّيت عنده، وكان له منها الحسن، والحسين، وزينب الكبرى، وأم كُلثوم الكبرى، ويقال: إنه كان له منها ولدٌ آخر يقال له: مُحَسِّن، مات صغيراً.

قال الموفق رحمه الله في كتاب «الأنساب» مُحَسِّن بن علي عليه السلام، لا نعرفه إلا في الحديث الذي يرويه هانئ بن هانئ، عن علي قال: لما وُلد الحسن جاء رسول الله ﷺ فقال: «أروني ابني ماسمَّيتموه؟» قال: فقلت: حرباً، قال: «بل هو حَسَن»، فلما وُلد الحُسين قال: «ما سمّيتموه؟» قلت: حرباً، قال: «بل هو حُسَين»، فلما وُلد الثالث قال: «ما سمّيتموه؟» قلت: حرباً، قال: «بل هو مُحَسّن» ثم قال: «إني سَمَّيتُهم بأسماء ولد هارون: شِبْر وشُبَير ومُشَبِّر».

قال الموفّق: والظاهر أن المُحَسِّن مات طفلاً[1].

وقد ذكرنا هذا الحديث في السنة الثالثة من الهجرة عند ولادة الحسن مُسنداً.

وتزوَّج أمير المؤمنين بعد فاطمة أمَّ البَنين بنت حِزام بن ربيعة بن الوليد بن كعب بن عامر بن كِلاب، كذا نسبها الطبري[2]، ونَسَبُ ابن سعد أصحّ.

وقال الهيثم: وحِزام بن ربيعة: أخو لبيد الشاعر. فأولدها العباس، وعثمان، وجعفر، وعبد الله، وقد ذكرنا أنهم قتلوا مع الحسين.

وقال البلاذري: والعبَّاس يُلَقَّب بالسَّقَّاء، ويكنى أبا قِربة، لأنه حَمل للحسين قِربةً من الماء يوم الطّفوف، ومالك بن حِزام أخو أم البَنين، قُتل مع المختار بالكوفة[3].

---

(١) التبيين ١٣٣، وانظر تاريخ الطبري ٥/ ١٥٣.

(٢) الذي في تاريخ الطبري ٥/ ١٥٣: بنت حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد...

(٣) أنساب الأشراف ٢/ ١٣٧.

ثم تزوج علي عليه السلام ليلى بنت مسعود بن خالد بن مالك بن رِبعيّ بن سَلْمى بن جندب[١] بن نَهْشَل بن دارِم بن مالك بن حَنْظلة بن زيد مناة[٢] بن تميم، كذا نسبها هشام، وحكاه الطبري. ونسب ابن سعد أصح.

فولدت له عُبيد الله وأبا بكر، واختلفوا فيهما، فحكينا عن ابن سعد أن عُبيد الله قتله المختار بالمَذار، وأبا بكر قُتل مع الحسين يوم الطّفوف. وحكى الطبري عن هشام: أنهما قتلا مع الحسين عليه السلام. وقال الواقدي كما ذكر ابن سعد أن عبيد الله قتله المختار.

ثم تزوج أمير المؤمنين أسماء بنت عُمَيْس الخَثْعَمِيّة، وقد حكينا عن ابن سعد أنها وَلدت له عوناً ويحيى.

وحكى الطبري عن هشام: أنها وَلدت له محمداً الأصغر، وقيل: إن محمداً لأم ولد، ولا بقيَّة لهم[٣].

قلت: وهذه أسماء هي التي يقال لها: أم المحمَّدين، قال هشام: لأنها وَلدت لأبي بكر رضي الله عنه محمداً، ولجعفر قبله محمداً، ولعلي عليه السلام محمداً، وقد ذكرناها.

وقال الواقدي: لم تلد لعلي عليه السلام ولداً اسمُه محمد، والأول أشهر.

وقال الزبير بن بكار: مات يحيى بن علي صغيراً.

وقال هشام: ثم تسرَّى علي عليه السلام خَولة بنت جعفر من بني حنيفة، أم محمد، من سَبْي اليمامة سِندِيّة.

وقال الهيثم: ويقال لأبيها جعفر جان الصفا، سُبِيَت في أيام أبي بكر، فرآها قوم فعرفوها، فأخبروا علياً فاشتراها وأعتقها ومهرها وتزوَّجها.

---

(١) في الطبري ٥/ ١٣٥ : جندل.

(٢) في الطبري ٥/ ١٥٤ : بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة.

(٣) تاريخ الطبري ٥/ ١٥٤ .

ثم تزوج علي أُمامة بنت أبي العاص بن الرَّبيع، فولدت له محمداً الأوسط.

وقال البلاذري[١]: لما استُشهد أمير المؤمنين؛ كتب معاوية إلى المدينة إلى مروان ابن الحكم وهو عاملُه عليها أن يُزوّجه أُمامة، فأرسل إليها فقالت: قد ولَّيتُ أمري المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، وبلغه الخبر، فقال المغيرة: اشهدوا أني قد تزوَّجتُها، وبلغ معاوية الخبر فسكت.

ثم تزوج علي عليه السلام أم سعيد ابنة عروة بن مَسعود الثقفيّ، فوَلدت له أم الحسن، ورَمْلة الكبرى، كذا حكى ابن سعد، وقد حكاه الطبري أيضاً[٢].

وقال البلاذري: وَلدت له عمر الأصغر، قال: وقيل إنه لأمّ ولد[٣].

ثم تزوج علي عليه السلام الصَّهباء، وهي أم حَبيب بنت رَبيعة، وقد نسبها ابن سعد إلى بكر بن وائل[٤]، فوَلدت له عمر الأكبر، ورقيَّة.

وقال الطبري: فعُمِّر عمر بن علي حتى بلغ خمساً وثمانين سنة، فحاز نصف ميراثِ علي عليه السلام، ومات بيَنْبُع، ولم يذكر الطبري تاريخ وفاته. وقال هشام: مات سنة سبع وستين، وكان أشبه الناس بأبيه.

وقال البلاذري: أم حَبيب بنت جُبَير بن بُجَير، تغلبية[٥].

ثم تزوج أمير المؤمنين مُحَيَّاة ابنة امرئ القيس بن عديّ بن أوس بن جابر بن كعب ابن عُلَيم، من كلب، فولدت له جاريةً هلكتْ وهي صغيرة.

قلت: وهذه البنت التي ذكرها ابن سعد، وأنها كانت تخرج إلى المسجد وهي جارية فتقول: وَوْوَوْ، وقد ذكرها البلاذري[٦] وقال: كانت تُكنى أم يَعلى، ماتت وهي

---

(١) في أنساب الأشراف ٢/ ١٣٨ .

(٢) تاريخ الطبري ٥/ ١٥٤ .

(٣) أنساب الأشراف ٢/ ١٣٨ .

(٤) نسبها ابن سعد ٣/ ١٨ ، والطبري ٥/ ١٥٤ إلى تغلب بن وائل.

(٥) في أنساب الأشراف ٢/ ١٣٨ : أم حبيب بنت حبيب بن بجير التغلبي.

(٦) في أنساب الأشراف، وانظر الطبري ٥/ ١٥٥ .

صغيرة، قال: وقال هشام بن الكلبي، عن عبد الله بن حسن قال[١]: قدم امرؤ القيس ابن عدي بن أوس بن جابر على عمر بن الخطاب ﷺ ـ وهو الذي أغار على بني بكر ابن وائل، وأسر الدّعّاء بن عمرو ـ فأسلم، وعقد عمر له لواء على بني قُضاعة، فلم يُرَ رجلٌ لم يصلّ لله سجدةً قط عُقِدَ له لواءٌ على المسلمين إلا هو.

فخرج ولواؤه يهتزُّ بين يديه، فأدركه علي عليه السلام، فأخذ بمنكبه وقال: يا عمّ، أنا علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله ﷺ، وهذان ابناي الحسن والحسين، أمهما فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وقد أحببتُ مُصاهرتَك لي ولهما فزوِّجنا، فقال: كرامةً ونُعْمَ عين، قد زوَّجتُك يا أبا الحسن المُحيَّاة بنت امرئ القيس، وزوجت حسناً زينب، والحسين الرّباب ابنتي امرئ القيس، قال: فوَلدت المحيَّاة لعلي ابنة صغيرة يقال لها: أم يَعلى، فكانت تخرج إلى المسجد، فيقال لها: مَن أخوالك؟ فتقول: وَوْوَوْ .... وذكره.

قال: ولم تلد زينب للحسن، وولدت الرّباب سُكَينة بنت الحسين، فتزوجها عبد الله ابن الحسن بن علي بن أبي طالب، وكان أبا عُذْرِها، فمات عنها، فتزوّجها مصعب بن الزبير، فولدت له فاطمة، ومات مصعب عنها، فخطبها عبد الملك بن مروان فقالت: أبو الذباب، لاهَا الله ذا، وكانت تقول: يا أهل الكوفة، أيْتَمتموني صغيرة، وأرْمَلْتموني كبيرة.

وسنذكرها فيما بعد إن شاء الله تعالى.

وقال البلاذري: وتزوج أمير المؤمنين أيضاً ميمونة بنت علي بن عبد الله بن عقيل بن أبي طالب[٢]، ثم خلف عليها كَثير بن العباس.

---

(١) في أنساب الأشراف ٢/ ١٣٩ : حدثني عباس بن هشام الكلبي، عن أبيه، عن جده، عن عبد الله بن حسن، عن عبد الجبار بن منظور بن زبان الفزاري، عن عوف بن حارثة المري قال.

(٢) كذا، وهو خطأ صرف وتخليط من مختصري الكتاب أو نساخه، فإن البلاذري ٢/ ١٣٨ عدّد أزواج بنات علي ﷺ، فقال: وميمونة تزوجها عبد الله بن عقيل. اهـ.

قال: وتزوّج كثير بن العباس أيضاً أم كلثوم الصُغرى قبل أختها زينب، وقيل بعدها.

قال: وتزوّج خديجة بنت أمير المؤمنين: عبد الرحمن بن عقيل بن أبي طالب.

قال: وتزوّج نَفيسة بنت أمير المؤمنين: تمّام بن العباس بن عبد المطلب.

وقال المدائني: وفاطمة بنت علي عليه السلام؛ أمُّها أم وَلدَ، روت عن أسماء بنت عُمَيْس، وأخيها لأبيها محمد بن الحنفية، وكانت مع الحسين لما قُتل، وقدموا بها دمشق مع السَّبْي.

وقال الزُّبَير بن بَكَّار: كانت فاطمة بنت علي هذه عند محمد بن أبي سعيد بن عَقيل ابن أبي طالب، فوَلدت له حُمَيْدة، ثم خلف عليها سعيد بن الأسود بن أبي البَخْتَريّ بن هشام بن الحارث بن عبد العُزَّى بن قصيّ، فولدت له بَرَّة وخالدة، ثم خلف عليها المنذر بن عُبَيدة بن الزبير بن العوّام، فوَلدت له عثمان دَرَج، قال: وتُوفّيت فاطمة هذه وسُكَينة بنت الحسين في سنة تسع عشرة [ومئة][1] وسنذكرهما.

قال: وكان عامة بنات أمير المؤمنين عند وَلَد عَقيل والعباس، لم يَخرج عنهم منهنّ سوى أربع: أم كلثوم بنت فاطمة، تزوّجها عمر بن الخطاب. وزينب الكبرى وأمّها فاطمة أيضاً، تزوجها عبد الله بن جعفر فوَلدت له. وأم الحسن[2] بنت علي، كانت عند جَعْدة بن هُبَيْرة المَخزومي. وفاطمة بنت علي، كانت [عند] سعيد بن الأسود، من بني الحارث بن أسَد.

وقال هشام: استُشهد علي عليه السلام وترك أربع حرائر: أُمامة بنت أبي العاص، ولَيلى التَّميمية، وأمّ البَنين كِلابيّة، وأسماء بنت عُمَيسْ، وثماني عشرة أمّ وَلَد.

وقال أبو عمرو الشيباني: دخل الأشعث بن قيس على علي عليه السلام وبين يديه صَبيّة تَدْرُج، فقال: مَن هذه؟ فقال علي: ابنتي زينب من فاطمة بنت رسول الله ﷺ،

(١) نسب قريش ٤٦ ، وانظر تاريخ دمشق ٢٩٩ ، ٣٠١ (تراجم النساء).

(٢) في أنساب الأشراف ٢/١٣٨ ، ونسب قريش ٤٥ : أم الحسين، وسماها ابن سعد والطبري: أم الحسن، كما سلف قريباً.

فقال: زوِّجنيها، فقال: اغْرُب، بفيك الكَثْكَثُ، ولك الأَثْلَب، أغرَّك ابنُ أبي قُحافة حيث زوَّجك أمَّ فَروة، وإنها لم تكن لا من العَواتِك، ولا من الفَواطم من سُليم، فقال: قد زوَّجتم مَن هو أخمل مني نَسباً، وأوضع حَسَباً، قال: ومَن هو؟ قال: المِقداد بن الأسود، قال: فعل ذلك رسول الله ﷺ، وهو أعلم بما فَعَل، ولئن عُدتَ إلى مِثلها لأسُوأنّك[١].

والكَثْكَثُ: فُتاتُ الحجارة والتراب، وفيه لغتان: كسر الكاف وفتحها، والأَثْلَبُ أيضاً فيها لغتان الكسر والفتح، وهو مثله[٢]، وقيل: هذا دعاء عليه، مثل قولك: ثَكِلَتْك أمُّك.

وأما قول الأشعث عن المقداد فإن رسول الله ﷺ كان قد زوَّجه ضُباعة بنت الزبير، وهي ابنة عمِّ رسول الله ﷺ، وقد ذكرناه في سنة ثلاث وثلاثين في ترجمة المِقداد، وكان المقداد من المهاجرين الأوَّلين وأهل بدر، ولم يكن مثل الأشعث بن قيس؛ فإنه ارتدَّ عن الإسلام، وقد ذكرنا عن أبي بكر رضي الله عنه أنه نَدِم عند الموت على تركه حيث لم يقتله، وكان من المنافقين على أمير المؤمنين، ثم رأى رأيَ الخوارج في آخر عُمره، وجَعْدة ابنتُه هي سَمَّت الحَسَن لما نذكره.

ذكر موالي أمير المؤمنين:

كان له عدة موالي، والمشهور منهم قَنْبَر، ويحيى بن أبي كثير، فأما قَنبر فكان يُلازمه، وأما يحيى فروى عنه الحديث، وروى عنه الأوزاعي، وكان عالماً فاضلاً. قال أبو إسحاق السَّخْتِياني[٣]: ما بقي على وجه الأرض أعلم من يحيى، مات سنة تسع وعشرين ومئة. وروى عنه ابنه عبد الله بن يحيى[٤].

---

(١) العقد الفريد ٦/ ١٣٦ .

(٢) انظرالصحاح ١/ ٢٩٠ .

(٣) كذا، وهو أيوب بن أبي تميمة، أبو بكر البصري، انظر تهذيب الكمال (٥٩٧) وفروعه.

(٤) انظر المعارف ٢١٨ .

ذكر عُمّاله ونَقْشِ خاتمه:

كان عامله في هذه السنة على البصرة عبد الله بن عباس، ثم انتقل إلى مكة وقد ذكرناه، وكان قاضيه على البصرة أبو الأسود الدِّيْلي.

وكان عامله على فارس وكَرْمان زياد بن أبيه، وقد ذكرنا توليتَه له تلك الأماكن.

وعلى اليمن ومَخاليفها عُبيد الله بن عباس، ولما قصده بُسْر بن أبي أَرْطاة عاد إلى الكوفة.

وكان على مكة والطائف قُثَم بن العباس.

وعلى المدينة أبو أيّوب[1] الأنصاري، وقيل: سَهل بن حُنَيف، ولما قَدِم بُسْر بن أبي أرطاة الحجاز عاد قُثَم إلى الكوفة.

وأما نَقْشُ خاتمه فقال ابن سعد بإسناده عن محمد بن علي قال: كان نَقْشُ خاتم علي بن أبي طالب: اللهُ المَلِك.

وروى ابن سعد أيضاً عن أبي إسحاق الشَّيباني قال: قرأتُ نقشَ خاتم علي عليه السلام في صُلْحِ أهل الشام: محمد رسول الله.

وفي رواية هشام، عن أبيه: الله الملِك، عليّ عبدُه.

وروى ابن سعد عن جعفر بن محمد بن علي، عن أبيه: أن علياً عليه السلام كان يتختَّم في اليسار[2].

ذكر ميراثه:

قال ابن سعد بإسناده عن هُبَيرة بن يَريم قال: سمعتُ الحسن بن علي قام فخطب الناسَ وقال: أيُّها الناس، لقد فارقكم أمسِ رجلٌ ما سبقه الأوَّلون، ولا يُدركه الآخرون، لقد كان رسول الله ﷺ يبعثه البعث، فيعطيه الراية، فما تُرَدُّ حتى يَفتح الله

(١) في (خ) و(ع): أبو تراب؟! وانظر الطبري ٥/ ١٥٥ـ١٥٦ .

(٢) طبقات ابن سعد ٣/ ٢٨ـ٢٩ ، وأنساب الأشراف ٢/ ١٣٤ .

له، إن جبريل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، ما ترك صَفراء ولا بيضاء إلا سبع مئة دِرهم فضلت من عطاياه؛ أراد أن يَشتري بها خادماً.

وفي رواية ابن سعد أيضاً: ولقد قُبض في الليلة التي عُرج فيها بروح الله عيسى بن مريم، ليلة سبعٍ وعشرين من شهر رمضان[١].

وروى الواقدي عن الحسن بن علي عليه السلام أنه قال: والله ما خَلّف أبي ديناراً ولا درهماً، ولا بيضاء ولا صفراء؛ سوى سبع مئة درهم؛ أعدّها ليشتري بها خادماً لأهله.

فإن قيل: فقد قال أحمد بن حنبل[٢] بإسناده عن محمد بن كعب القُرَظِيّ، عن علي عليه السلام أنه قال: لقد رأيتُني مع رسول الله ﷺ وإني لأربط الحَجَر على بطني من الجوع، وإن صدقتي لتبلغ اليوم أربعين ألفاً أو لأَربعون ألفاً، وهذا يدلُّ على أنه كان له مالٌ كثير.

فالجواب من وجوه: أحدها: أن أبا الحُسين بن فارس اللّغوي قال: سألتُ أبي عن هذا الحديث فقال: معناه أن الذي تصدَّقتُ به منذ كان لي مال إلى اليوم كذا وكذا[٣].

والثاني: أن معناه: كان لي مال فتصدَّقتُ به؛ وأنه كان يبلغ أربعين ألفاً. والثالث: أنه ليس في الحديث أن ما تصدق به وما خرج عنه، فيكون معناه: وإن صَدقتي لتبلغ اليوم أربعين ألفاً؛ ثم خرجتُ عن الجميع لما وَليت الخلافة، والدليل عليه قوله عليه السلام: يا بيضاء، يا صفراء، غرّي غيري، وما ذكرنا من خُشونة لِباسه، وخُشونة مطعمه، واقتناعه باليسير من الدنيا.

* * *

(١) طبقات ابن سعد ٣/ ٣٧.

(٢) في مسنده (١٣٦٧).

(٣) نقله عن ابن فارس: المحبُّ الطبري في الرياض النضرة ١/ ٢٨٤.

ذكر مقتل ابن مُلْجَم

قد ذكرنا قول أمير المؤمنين لبَنيه: إذا متُّ فألْحِقوا بي ابن مُلجم أخاصمه عند الله.

وقال ابن سعد: وكان ابن ملجم في السجن، فلما دُفن علي عليه السلام بعث الحسن بن علي فأخرجه من السجن ليقتله، واجتمع الناس، وجاؤوا بالنفط والبواري والنار، فقالوا: نحرقه، فقال عبد الله بن جعفر والحسين بن علي ومحمد بن الحنفيّة: دعونا حتى نَشفي أنفسَنا منه أولاً، فقطع عبد الله بن جعفر يديه ورجليه، فلم يجزع ولم يتكلّم، فكحل عينيه بمسمارٍ مُحمىً فلم يجزع، وجعل يقول: إنك لتَكحل عيني عَمِّك بمُلْمُولٍ مَضٍّ، وجعل يقرأ: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ إلى آخر السورة وإن عينيه لتَسيلان، ثم أمر به فعولج عن لسانه ليَقطعه فجَزِع، فقيل له: قطعنا يديك ورجليك، وسَمَلْنا عينيك يا عدوّ الله فلم تَجزع، فلما صِرنا إلى لسانك جَزعتَ؟! فقال: ما ذاك مني جَزَعٌ، إلا أني أكره أن أكون في الدنيا فُواقاً لا أذكر الله، فقطعوا لسانه، وجعلوه في قَوْصَرة، وأحرقوه بالنار.

قال ابن سعد: والعبّاس بن علي يومئذٍ صغير، فلم يُستَأْن به بلوغه، قال: وكان ابن مُلجم رجلاً أسمر، حسنَ الوَجْه أفلج، شعره مع شَحمة أُذنيه، في جبهته أثَرُ السُّجود. هذا قول ابن سعد[1].

وحكى الطبري أن أمير المؤمنين قال: يا حسن، إن أنا مت من ضربته فاضربه ضربةً بضربة ولا تُمثّلن بالرجل، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إياكم والمُثْلَة ولو بالكلب العَقور».

فلما قبض بعث الحسن إلى ابن ملجم، فأخرجه من الحبس، فقال للحسن: هل لك في خَصلة؟ إني والله ما أعطيتُ اللهَ عهداً إلا وَفيتُ به، إني كنتُ أعطيتُ اللهَ عهداً يوم التّحكيم أن أقتل علياً ومعاوية، أو أموتَ دونهما، إن شئتَ خلّيتَ بيني وبين معاوية،

(١) في طبقاته ٣/ ٣٨.

ولله عليّ إن لم أقتله ـ أو قتلته وبقيت ـ أن آتيك، فأضع يدي في يدك، فقال له الحسن: لا والله حتى تُعاينَ النار، ففعل به ما فعل.

وذكر المدائني: أن أمير المؤمنين أمرهم أن يُمَثّلوا به، وهو وَهْمٌ منه لما روينا من النّهي عن المُثْلَة، وأنها حرام، فكيف يأمر بالحرام، وما فعله به أولاد علي عليه السلام فكان من رأيهم لا من رأيه، لأنه قال: ضربة بضَرْبة، كما قلنا.

وقيل: إن أم الهيثم بنت الأسود أخذت جُثَّته فأحرقتها، وذكر علي بن عَقيل في كتاب «الفنون» أن ابن مُلْجَم قال للحسن: إني أريد أن أُسَارَّك بشيء، فأبى الحسن وقال: إنه يريد أن يَعَضّ أُذني، فقال ابنُ مُلْجَم: والله لو أمكنني منها لأخذتُها من صِماخها.

ثم قال ابن عقيل: انظرو إلى حُسنِ رأي هذا السَّيِّد؛ الذي قد نزل به من المصيبة الفادحة ما يذهل الخلق، ويقظته إلى هذا الحدّ، وانظروا إلى ذلك اللعين؛ كيف لم يَشْغَلْه حالُه عن استزادة غِشّه[1]!

قلت: وقول ابن سعد: والعباس بن علي صغير فلم يُسْتَأْن به بلوغه؛ دليل لأبي حنيفة: أنه إذا قُتل إنسان وله وَرَثة كبار وصغار فللكبار أن يقتلوا القاتل وإن لم يَبلغ الصغار، وهو قول فقهاء الصحابة، وعند أبي يوسف ومحمد ومالك والشافعي وأحمد أنه ليس للكبار ذلك حتى يَبلغ الصغار، فإذا بلغوا اجتمعوا على الاستيفاء.

وجه قولهم: أنه حقٌّ مُشتَرك، فلا يَنفرد أحدهم باستيفائه كما لو كانوا كباراً، ولأبي حنيفة استيفاءُ القصاص من ابن مُلْجَم وفي الوَرَثة صِغار، وفَعل الحسن ذلك بمَحضرٍ من أعيان الصحابة، وقد كان فيهم جماعة من أهل بدر، فحلّ محلَّ الإجماع، ولا يقال: فعله سياسة؛ لأن القتل سِياسة إنما يُفَوَّضُ إلى رأي الإمام؛ لأنه قد روي أن الحسن إنما قتله قبل أن يُبايَع بالخلافة، وقبلَ أن يَقع الإجماعُ على إمامته، وقولهم:

(١) نقله عن ابن عقيل: ابنُ القيم في الطرق الحكمية ص٣٨.

حقٌّ مُشتَرَك، قلنا: الصغير عاجز فيقوم الكبير القادِرُ مَقامه[١].

قلت: ونقلتُ من خطّ جدّي رحمه الله من جزء فيه فضائل عاشوراء؛ أحضره إليّ أبو سليمان خالد بن يوسف النابلسي المحدِّث الحافظ بدمشق في أواخر سنة إحدى وخمسين وست مئة، قال جدي: روى أبو بكر أحمد بن موسى بن مَرْدَوِيه الحافظ في كتاب «مناقب أمير المؤمنين» بإسناده عن أبي منصور بن عمار: قال بعثني هارون الرشيد إلى بلد الروم في بعض أموره، فأنزلني على بِطريق من البطارقة، فكنت عنده زماناً أو حيناً، فأنِسَ بي، ثم قال لي يوماً: حدثني هذا الرَّاهب ـ وأومأ إلى راهب في صومعة، وقال: هو فيها منذ أربعين سنة، قلت له: حَدِّثني بأعجب ما رأيتَ في صومعتك هذه ـ فقال: بينما أنا فيها إذ خرج من البحر طائر عظيم، أعظم من بُخْتيّ، فرفرف على صومعتي، فهالني ذلك هولاً عظيماً، ثم سقط إلى الأرض، ورمى من منقاره رأسَ إنسانٍ ويديه ورجليه، ثم استوى ذلك رجلاً قائماً، فعاد الطائر فابتلعه ورجع إلى البحر، ثم خرج في اليوم الثاني، والثالث ففعل كذلك.

قال: فلما كان في اليوم الثالث قبل أن يَبتلعه قلت للرجل: بالذي ترجوه أن يُفرِّج عنك مما أنت فيه، مَن أنت؟ فقال: أنا عبد الرحمن بن مُلْجَم قاتل علي بن أبي طالب، وَكَّل الله بي هذا الطائر؛ يفعل بي هذا كلّ يوم إلى يوم القيامة.

ثم قال جدي: ويُصدِّق هذا الحديث ماروى أبو محمد بن قتيبة في كتاب «غريب الحديث» من حديث عكرمة: أن رجلاً قال لرسول الله ﷺ: إني مررتُ بجَبوب بدر ـ والجَبوب: الأرض الغليظة ـ وإذا برجلٍ أبيض، ورجلٍ أسود بيده مِرْزَبة من حديد؛ يضربه بها الضَّربةَ فيغيب في الأرض، ثم يبدو فيضربه بها فيغيب، ثم يبدو فيضربه، فقال رسول الله ﷺ: «ذاك أبو جهل، يُفعَل به ذلك إلى يوم القيامة»[٢].

---

(١) انظر في هذه المسألة المغني ١١/ ٥٧٦ـ٥٧٧ ، وبدائع الصنائع ١٠/ ٢٧١-٢٧٢ ، والمبسوط ٢٦/ ١٧٤ ، وحاشية ابن عابدين ٦/ ٥٣٩ .

(٢) الخبر في تصحيفات المحدثين ١/ ٤٧ ، والفائق ١/ ١٨٦ ، ولم أقف عليه في غريب الحديث لابن قتيبة بطبعتيه.

قلت: وقد ذكر الجوهري الجَبوب وقال: هي الأرض الغليظة، ويقال: وجه الأرض، فلا يُجمع[١].

ذكر مسانيده:

واختلفوا فيها، فقال ابن مَنْده: أسند خمس مئة وسبعة وثلاثين حديثاً. وقال أبو نعيم الأصفهاني: أسند أربع مئة ونيّفاً من المتون سوى الطُّرق، وقال ابن البَرْقي: الذي حُفظ عنه نحو من مئتي حديث[٢].

وكذا أخرج له أحمد بن حنبل في «مسنده» مئتي حديث ونيِّفاً.

أخرج له في الصحيحين أربعة وأربعون حديثاً. المتفق عليه منها عشرون، وانفرد البخاري بتسعة عشر، ومسلم بخمسة[٣].

وروى علي عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهم. وروى عنه الجمُّ الغَفير فنذكر أعيانهم: الحسن، والحسين، ومحمد بن الحنفية بنوه، وطلحة، والزبير، والعبادلة: ابن مسعود، وابن عباس، وابن عمر، وابن الزبير، وابن جعفر، وأبو موسى الأشعري، وأبو سعيد الخُدري، وأبو رافع، وأبو أُمامة، وأبو هريرة، وأبو جُحَيْفة، وأبو ليلى، وأبو الطُّفَيل، وأبو سَرِيحة حُذَيفة بن أسيد، وصُهَيب الرُّومي، وزيد بن أرقم، وحُذَيفة ابن اليَمان، وعمار بن ياسر، وجابر بن عبد الله، وخبّاب بن الأَرَتّ، وجَرير بن عبد الله البَجَلي، وسَفِينة، وأبو أيوب الأنصاري، وجابر بن سَمُرة، والمغيرة بن شُعبة، وعَمرو ابن حُرَيْث، والبراء بن عازب، وعُمارة بن رُوَيبة، وطارق بن شهاب، وطارق بن أَشْيَم الأشجَعيّ، وعبد الرحمن بن أَبْزى الخُزاعي في آخرين، ومن التابعين: عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام، وابن المسيّب، والحسن البصري، وابن سيرين، وعَبيدة بن

(١) صحاح الجوهري ١/ ٩٧ (جبب).

(٢) تلقيح فهوم أهل الأثر ٣٦٣.

(٣) في تلقيح فهوم أهل الأثر ٣٩٦ (وعنه ينقل): انفرد البخاري بتسعة، ومسلم بخمسة عشر، اهـ. قلت: وهو الصواب، انظر الجمع بين الصحيحين للحميدي (١٣٦ـ١٥٩).

عمرو السَّلْماني، والأسود بن يزيد، ومَسروق بن الأجْدَع، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، وأبو عبد الرحمن السُّلَميّ، وأبو أراكة، والكُمَيل بن زياد، وعَبْد خَير، والأشعث بن قيس، وأخوه الأحنف، وأبو الأسود الدِّيْليّ، وقيس بن عُباد، وأبو رَجاء العُطارِديّ، وعامر الشَّعبيّ، وأبو ساسان حُضَيْن بن المنذر الرَّقاشيّ، وقَنبر مولاه، ويحيى بن [أبي] كثير مولاه أيضاً، في خلق كثير[1].

فصل

وليس في الصحابة من اسمه علي بن أبي طالب سواه، فأما من غير الصحابة فجماعة؛ أحدهم: علي بن أبي طالب أبو الحسن [البصري]، روى عن حماد بن سلمة وغيره.

والثاني: علي بن أبي طالب، واسم أبي طالب: مُهاجر، ويعرف بالدَّهَّان، روى عن الهَيْصَم ـ ويقال: الهيثم ـ بن شَدَّاخ العَبْديّ أو العدوي وغيره.

والثالث: علي بن أبي طالب الجُرْجانيّ، روى عنه أبو سَهْل بن زياد القَطّان.

والرابع: علي بن أبي طالب أبو الحسن الأَسْتراباذي، أخرج عنه أبو بكر الإسماعيليّ.

والخامس: علي بن أبي طالب، تَنوخيّ، واسم أبيه أبي طالب: [محمد بن] أحمد ابن إسحاق بن البهلول، روى عن أبي بكر بن مجاهد.

والسادس: علي بن أبي طالب، بَكْر اباذي، مَحلَّةٌ من بلد جُرْجان، روى عن أبي أحمد بن عَديّ الحافظ وغيره.

والسابع: علي بن أبي طالب، يقال له: الرزَّاز، واسم أبيه أبي طالب: أحمد بن محمد بن بَيان، روى عن أبي علي بن شاذان، وهو آخر من روى جزء ابن عَرَفة.

---

(١) انظر تهذيب الكمال ٢٠/ ٤٧٣ فما بعدها.

والثامن: علي بن أبي طالب، قاضي القضاة ببغداد، الزَّيْنَبي، روى عن أبيه، وعمه طِراد بن محمَّد، وابن البَطِر، وابن العَلَّاف وغيرهم[١].

ذكر مسانيد علي بن أبي طالب:

قال أحمد بن حنبل[٢] بإسناده عن حَنَش، عن علي قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن، فانتهينا إلى قومٍ بَنَوْا زُبْيَةً للأسد، فبينما هم كذلك يتدافعون إذ سَقط رجل فيها، فتعلّق بآخر، ثم تعلّق رجلٌ بآخر، حتى صاروا فيها أربعة، فجَرحَهم الأسد، فانتَدبَ له رجلُ بحَرْبَةٍ فقتله، وماتوا من جِراحته كلّهم، فقام أولياء الأول إلى أولياء الآخر، ولَبسوا السلاح، فأتاهم علي على تَفيئةِ ذلك، فقال لهم: تريدون أن تقتتلوا ورسول الله ﷺ حيّ؟! إني أقضي بينكم بقضاء فإن رضيتموه، وإلا تحاجزوا تأتوا النبي ﷺ فتسألونه، فيكون هو الذي يقضي بينكم، فمَن عدا بعد ذلك فلا حقَّ له، قالوا: نعم.

قال: اجمعوا من قبائل الذين حضروا البئر رُبُعَ الدِّية، وثُلُث الدّية، ونِصف الدية، والدية كاملة، فللأول الربع لأنه أهلك مَن فوقه، وللثاني ثُلث الدية، وللثالث نصف الدية، وللرابع الدية كاملة. فلم يَرضَوْا، وأتَوا رسول الله ﷺ وهو عند مقام إبرهيم، فقَصُّوا عليه القصة، فقال: «أنا أقضي بينكم» واحتبى، فقال رجل من القوم: إن علياً قضى فينا بكذا وكذا، وقَصُّوا عليه القصة، فأجازه رسول الله ﷺ.

قلت: وفي هذا الحديث كلام طويل؛ فإن محمد رحمه الله قال في «الجامع الصغير» وغيره: إن الإنسان إذا حفر بئراً في مِلكه فتَلِف بذلك إنسان أو بَهيمة؛ فلا ديةَ عليه، ولا ضَمانَ في البهيمة، وإن كان في غير مِلكه ضَمِن؛ لأنه في الأوَّل غيرُ مُتَعَدٍّ بخلاف الثاني، وينبغي أن يكون حافرُ الزُّبْيَةِ على هذا، وكذا جِراحةُ الأسَد تكون هَدَراً.

قال محمد رحمه الله: رجلٌ شَجَّ نفسَه، وشَجَّه غيرُه، وعقره أسد، ونهشته حية،

---

(١) تلقيح فهوم أهل الأثر ٦١٩، وتحرف في مطبوعه الزيني إلى الدنقشي؟! وما بين معكوفين منه.

(٢) في مسنده (٥٧٣).

فمات من ذلك، فالحيَّةُ والأسَد شيءٌ واحد، وعلى الأجنبي ثلث الدِّية[١]؛ لأن جِراحة الأسَدِ والحيَّةِ بمَنْزِلَةِ جراحةٍ واحدة؛ لأن كليهما يَرجعان إلى حُكم الإهدار، فقد تَلِفَتْ نفسُه بثلاث جِراحات: جِراحة نفسه، وجِراحة الأسد، وجِراحة الحيَّة، وقد ذكرنا أنهما هدر، بقي فعل الأجنبي فيجب فيه ثُلثُ الدِّيَة، وما يتعلّق بهذا وبالديات ذكرناه في «شرح الجامع الصغير».

ذكر ما جرى للبُـرَك مع معاوية

قال علماء السير: قعد في تلك الليلة التي ضُرب فيها أمير المؤمنين لمعاوية، فلما خرج ليُصَلّي بالناس الفجر وَثب عليه بالسيف، فضربه فوقع في أَلْيته وفاته، فأُخِذ، فجيء به إلى معاوية فقال: وَيحك، ما الذي حَمَلك على هذا؟ فقال: إن لك عندي خبراً أَسُرُّك به، فإن أخبرتُك فنافعي هو عندك؟ قال: وما هو؟ قال: إن أخاً لي قتل علياً في هذه الليلة، قال: فلعلّه لم يَقدِرْ عليه؟ قال: بلى، إن علياً ليس معه مَن يَحرُسُه، فأمر به فقُطعت يداه ورجلاه، ثم ضرب عُنُقَه، واتَّخذ معاوية المقصورة في جامع دمشق، وهو أوّل مَن اتَّخذها، وأقام الحرس.

ثم أحضر معاوية الساعدي وكان طبيباً حاذِقاً فقال: داوني، فقال: اختر إحدى خَصلتين: إما أن أحمِيَ حديدةً فأضعها موضعَ اليسف، وإما أن أسقيَك شَربةً تقطع عنك الولد وتبرأ منها؛ فإن ضَرْبتَك مَسمومة؟ فقال معاوية: أما النار فلا صبرَ لي عليها، وأما انقطاعُ الولد ففي يزيد وعبد الله ما تَقَرُّ به عيني، فسقاه تلك الشربة فبَرِئ، وانقطع نَسْلُه، وكان إذا سجد أقام الحرس على رأسه.

وقال البلاذري[٢]: لم يقتل معاوية البُرَك، وإنما قطع يديه ورجليه ـ أو يده ورجله ـ ثم أطلقه، فصار إلى البَصرة ووُلِدَ له في زمان زياد بن أبيه، فأخذه زياد وقال له:

---

(١) الجامع الصغير ٤٠٤.

(٢) في أنساب الأشراف ٢/ ٣٥١.

وَيْلك، تركتَ أمير المؤمنين لا نَسْلَ له، فقتله وصَلَبه.

والأول أصح، ذكره الطبريّ[١] وغيره.

ذكر ما جرى لعمرو بن بكر مع عمرو بن العاص

قال هشام: جلس في تلك الليلة عند السُّدّةِ بمصر ينتظر عمرو بن العاص، فاتّفق أن عَمْراً اشتكى بطنَه في تلك الليلة، فأمر خارجة بن أبي حَبيبة[٢] أن يُصلّي بالناس، وكان صاحب شُرطته، فشَدَّ عليه عمرو وهو يظنّ أنه عَمْراً، فقَتَله.

وقد ذكرنا ترجمةَ خارجة في هذه السنة، وأخذ عَمراً الناسُ، فأتَوا به إلى عمرو بن العاص، وسلّموا عليه بالإمرة فقال عمرو: مَن هذا؟ قالوا: عَمرو بنُ العاص، فقال: يا فاسق، والله ما ظننتُه غيرك، فقال عمرو: أردتَ عَمراً، وأراد الله خارجة، فذهبت مَثَلاً، وقد ذكرنا ذلك.

وأمر بقطع يديه ورجليه وقَتْله، فلما أراد قَتْلَه بكى، فقال له: أجَزِعتَ؟ قال: لا والله، وإنما أبكي كيف قتلَ صاحباى علياً ومعاوية ولم أقتل أنا عَمْراً، وكتب معاوية إلى عمرو: [من الطويل]

وَقَتْلُكَ وأسبابُ المَنُون كثيرةٌ ... مَنِيَّةُ شيخٍ من لؤيِّ بن غالبِ

فيا عَمرو مَهْلاً إنما أنت عَمُّه ... وصاحِبُه دون الرِّجالِ الأقارِبِ

نَجوتَ وقد بَلَّ المُرادِيُّ سيفَه ... من ابنِ أبي شيخِ الأباطحِ طالبِ

ويَضربني بالسيفِ آخرُ مثلُه ... فكانت عليه تلك ضَربَةَ لازبِ

وأنت تُناغي كلَّ يومٍ وليلةٍ ... بمِصْرِكَ بِيضاً كالظِّباء السَّوارِبِ[٣]

---

(١) في تاريخه ٥/ ١٤٩، وانظر المنتظم ٥/ ١٧٨.

(٢) كذا، وفي أنساب الأشراف ٢/ ٣٥٠: خارجة بن أبي خارجة، وسلف عند المصنف في وفيات هذه السنة أنه: خارجة بن حُذافة بن غانم بن عامر العدوي، وأمه فاطمة بنت عمرو. فقوله هنا: خارجة بن أبي حبيبة خطأ وتحريف.

(٣) تاريخ الطبري ٥/ ١٤٩ـ١٥٠، وأنساب الأشراف ٢/ ٣٥١، ومروج الذهب ٤/ ٤٣٦ـ٤٣٨، والمنتظم ٥/ ١٧٨ـ١٧٩.

وفي هذه السنة ـ وهي سنة أربعين ـ بُويع الحسن بن علي عليه السلام بالخلافة.

فصل في ذكر بيعته وما يتعلّق بها

اتفقوا على أنه بويع بالخلافة في شهر رمضان هذه السنة، وإنما اختلفوا في الوقت الذي بويع فيه على ثلاثة أقوال:

أحدها: في اليوم الذي استُشهد فيه أمير المؤمنين، قاله الواقدي.

والثاني: في الليلة التي دُفن فيها أمير المؤمنين.

والثالث: بعد وفاته بيومين، قاله ابنُ الكلبي.

وأول من بايعه قيس بن سعد بن عبادة قال: امدد يدك أبايعك على كتاب الله وسنة رسوله، فإن ذلك يأتي على كل شرط، وبايعه الناس.

وفي رواية: أن قيس بن سعد قال له: وعلى قتال المخالفين، فقال له الحسن: كتاب الله وسنة رسوله يأتي على ذلك كله، فبايعه.

قلت: وولي الحسن الخلافة وسِنُّه ما بين الثلاثين إلى الأربعين، ولم يبلغ الأربعين؛ لأنه ولد في السنة الثالثة من الهجرة على ما ذكرنا، وقد اتفق لجماعة من الخلفاء مثل هذا؛ منهم: عبد الملك بن مروان، والوليد بن عبد الملك، وعمر بن عبد العزيز، ويزيد بن الوليد، وأخوه إبراهيم بن الوليد، وهشام بن عبد الملك، والوليد بن يزيد، ومن بني العباس: السفّاح، والمهدي[1]، والهادي، والواثق، والمهتدي، والمعتضد، والقاهر، والمتقي، والمطيع، والطائع، كلُّ هؤلاء وَلوا الخلافة ولم يبلغوا الأربعين.

وقال الزهري: كان تحت يد قيس بن سعد سبعون ألفاً، وقيل: أربعون ألفاً، وهو الأصح لما نذكر.

وقال الواقدي: لما بويع الحسن خطب فقال:

---

(١) كان في المخطوطتين: ويزيد بن الوليد وأخوه إبراهيم ومن بني السفاح العباس وهشام بن عبد الملك والوليد ابن يزيد والمهدي، فأصلحته كما ترى، وانظر تلقيح فهوم أهل الأثر ٨٦ـ٨٧.

يا أهل العراق، لقد قتلتُم رجلاً ما سبقه مَن كان قبلَه، ولا يُدركه مَن يأتي بعده، قبضه الله في الليلة التي رفع فيها إليه عيسى بن مريم، وقُبض فيها يُوشَع بن نون، وأنزل الله فيها القرآن على محمد ﷺ[١]. وأقام الحسن أياماً يُفكّر في أمره.

وحكى ابن يونس[٢] عن الزهري، وذكر هشام: أن علياً عليه السلام جعل قيس بن سعد على مُقَدّمة أهل العراق في أربعين ألفاً، وولّاه أذربيجان، فبينما قيس على ذلك استُشهد علي عليه السلام، واستخلف الحسن، وكان الحسن لا يُريد القتال، ولكن يريد أن يأخُذَ لنفسه ما استطاع من معاوية، ثم يدخل في الجماعة، وعرف الحسن أن قيس بن سعد لا يُوافقه على رأيه، فنزعه عن أَذْرَبيجان، وأمَّر عليها عُبيد الله بن عباس، ولما علم عُبيد الله بما في نفس الحسن كتب إلى معاوية يَطلب الأمان لنفسه، ولما أصاب من الأموال، فأجابه معاوية إلى ذلك.

وكتب ابن عباس إلى الحسن كتاباً يُعزّيه فيه بأمير المؤمنين، ويقول له: شَمِّر للحرب، وجاهد عدوَّك، واشتر مِن الظَّنين دينه بما لا يَثْلُم دينك، وولّ أهل البيوتات لتَستَصلِحَ به عشائرهم[٣].

وقال هشام: ولما بلغ معاوية وفاة أمير المؤمنين خطب فقال: إن الله أباح ابنَ أبي طالب مَن قتله؛ ببغيه وظُلمه وقطيعته لرَحمه، وقد وَلي مكانه ابنُه، وهو غِرّ حَدَث لا خِبرة له بالسياسة والحرب.

وقد كتب إلي مَن قِبَلُه يلتمسون الأمان، وكان ذلك مَكيدة من معاوية[٤].

وبلغ الحسن فكتب إلى معاوية: من الحسن بن علي أمير المؤمنين وابن أمير

(١) طبقات ابن سعد ٣/ ٣٧ وسلف قريباً.

(٢) في الطبري ٥/ ١٥٨ : حدثني عبد الله بن أحمد بن شبويه، حدثنا أبي، حدثنا سليمان، حدثنا عبد الله، عن يونس، عن الزهري.

(٣) العقد الفريد ٤/ ٣٦١ .

(٤) أنساب الأشراف ٢/ ٣٧٩ .

المؤمنين، إلى معاوية بن صخر، أما بعد، فإنك نَزَوتَ على هذا الأمر من غير سابقةٍ لك في الإسلام، ولا أثرٍ محمود في الدّين، فسفكتَ الدمَ الحرام، بقتل عثمان وأنت قتلته، وإني لأرجو أن أُلحِقَك به، وبلغني تَشفّيك بأمير المؤمنين، فإن الله اختار له دارَ أنبيائه، ومقرَّ أوليائه، وقد بايعني المهاجرون والأنصار وأشراف القبائل، وأنا سائر اليك بمئة ألف، قد بايعني منهم سبعون ألفاً ـ أو أربعون ألفاً ـ على الموت، حتى يَحكم الله بيني وبينك وهو خير الحاكمين.

وقال الواقدي: وأقام الحسن بالكوفة شهر شوال وذي القعدة، واجتمع إليه الرؤساء والأشراف وقالوا: سِر بنا إلى الشام.

وقيل: إنما أقام بالكوفة ستة أشهر، وقال له [قيس بن] سعد بن عُبادة: سِرْ بنا إلى قتال عدوِّنا، فنزل المدائن[1] بجيوشه، وبعث قيس بن سعد في مُقدّمته في اثني عشر ألفاً، وأقبل معاوية من الشام فنزل مَنْبج، وكتب إلى أشراف الكوفة، وبعث إليهم بالأموال، فخذلوا الحسن كما فعلوا بأبيه.

وسار قيس بن سعد حتى نزل بمَسْكِن على دُجَيل، والحسن نازل على المدائن في العسكر، فبينما الناس على هذا إذ نادى منادٍ: ألا إن قيس بن سعد قد قُتل، فانفروا فنَفروا، وكانت مَكيدة من معاوية، وهَجم جماعة على الحسن إلى سُرادِقه فنهبوا متاعَه، حتى نازعوه بِساطاً كان تحته، وطعنه رجل بمِشْقَص فأدماه، فذُعر منهم، ودخل المقصورة البيضاء التي بالمدائن.

والمِشْقَص ـ بالكسر ـ من النِّصال: ما طال وعرض.

قال هشام: وكان على المدائن من قِبل أمير المؤمنين سعدُ بنُ مسعود عمّ المختار بن أبي عُبيد، فقال له المختار وهو يومئذٍ غلام حدث: هل لك في أمرٍ تَسود به العرب،

(١) في (خ) و(ع): المدينة، وهو خطأ، والمثبت من طبقات ابن سعد ٦/ ٣٨١ ، والطبري ٥/ ١٥٩ ، وأنساب الأشراف ٢/ ٣٨١ ، والمنتظم ٥/ ١٦٦ .

ويَحصل لك به الغنى والشَّرف؟ قال: وما هو؟ قال: تستوثق من الحسن[١]، وتُسلّمه إلى معاوية، فقال له سعد: لعنك الله، أَثِبُ على ابن بنت رسول الله ﷺ، فأُوثِقُه وأُسْلِمُه إلى ابن هند، بئس الرَّجل أنا إن فعلتُ ذلك.

وفي رواية: فقال له سعد: يا مَلعون، ما هذا بلاؤهم عندنا أهل البيت.

وقد أخرج القصةَ ابنُ سعد، عن موسى بن إسماعيل بإسناده، عن ثابت بن زهير[٢] قال: لما أتى الحسن بن علي قصرَ المدائن قال المختار لعمّه: هل لك في أمرٍ تَسود به العرب؟ قال: وما هو؟ قال: تَدَعني أضربْ عُنُق هذا، وأذهب برأسه إلى معاوية، فقال: ما ذاك بلاؤهم عندنا أهل البيت.

وقال البلاذري: وبلغ الشيعة: ظبيان بن عُمارة التميمي، والحارث الأعور، وغيرهما، قول المختار، فقصدوه ليقتلوه، فنهاهم الحسن عن قتله.

وقال البلاذري: كان المختار عثمانياً؛ إلى أن بعث الحسين مسلمَ بنَ عَقيل إلى الكوفة، فجاء المختار فبايعه سرًّا[٣].

وقال البلاذري أيضاً: إن الحسن قبل وصوله المدائن نزل بساباط دون الجسر، وكان قد علم بواطنَ القوم، فقام فخطب وقال: إني لأرجو أن أكونَ أنصحَ خلقِ الله لهذه الأمة، وما أنا بمُحتمِلٍ على أحدٍ ضَغينة ولا حِقْداً، ألا وإن الجماعة خيرٌ من الفرقة.

فنظر بعضهم إلى بعض وقالوا: خار والله وضَعُف، وقد عزم على الصُّلح، وشدُّوا على فُسطاطه فنهبوه، وشدَّ عليه عبد الرحمن بن أبي جِعال الأزدي، فنزع مِطرَفَه عن عاتقه.

---

(١) كذا، والذي في الطبري ٥/ ١٥٩ ، وأنساب الأشراف ٢/ ٣٨٢ ، والمنتظم ٥/ ١٦٦ : توثق الحسن، وهو الصواب.

(٢) في (خ): هر ر، دون نقط، ولم أقف على الخبر في طبقات ابن سعد، ولا مَن نقله عنه.

(٣) أنساب الأشراف ٦/ ٣٨-٣٩ .

وانطلق الجَرَّاح بن سِنان ـ وكان يرى رأيَ الخوارج ـ فقعد له في مُظْلِمِ ساباط، فلما جاء الحسن وثب إليه، فأخذ بلجام فرسه، وقال: أشركتَ يا حسن كما أشرك أبوك، ثم طعنه في فَخِذه بمِعْوَل، فشقَّ فخذه، وكاد أن يصل إلى العظم، فضربه الحسن في وجهه، واعتنقا وسقط الحسن إلى الأرض، ووَثب عبدل بن الحصل فنزع المعول من يد الجراح، ووثب ظبيان بن عُمارة التميمي على الجرّاح فقتله، وحمل سعد بن مسعود الحسنَ إلى أبيض المدائن، وجاء بطبيب فعالجه فبرئ[1].

وقال الواقدي: وكان معاوية قد كتب إلى الحسن سرّاً يسأله الصلح ويقول: لو لم أعلم أنك ما تقوم بهذا الأمر قيامي لسَلَّمتُه إليك، ولكني أشدُّ سياسةً منك، وأقدم تَجربة، وأكبر سنًّا، وأجمع للمال، وأرهب للعدو، وأرفق بالمسلمين منك، فإن سلَّمتَ إليَّ الأمر فلله علي أن لا تُنازَعه بعدي، وأنني لا أستبدُّ بأمرٍ يُراد به وَجه الله دونك، ولك جميع ما في بيت مال العراق بالغاً ما بلغ، ولك خراج أيّ الكُوَر شئت بسبب نَفقتك، والسلام.

فلم يجبه الحسن ظنًّا منه أن أهل العراق ينصرونه، فبعث الحسن بكتاب معاوية إلى ابن عباس، فكتب إليه ابن عباس: أَنشدُك الله في دماء هذه الأمة؛ أن تسفكها لتُصيبَ سلطاناً من الدنيا، عسى أن لا تُمتَّع به إلا قليلاً، وحرّضه على صُلْحِ معاوية.

فإن قيل: هذا يُخالف كتابه الأول، قلنا: لما بلغ ابن عباس أن معاوية قد كاتب أهل العراق، ووَعدهم بالولايات، وبعث إليهم بالأموال واستمالهم، وليس مع الحسن إلا قيس بن سعد، وأنه لا يقوم مقام أمير المؤمنين، فخاف أن يُسلموه إلى معاوية، وجرت هذه الكائنة على الحسن في ساباط المدائن، فتحقق الحال، وبعث إلى معاوية يسأله الصُّلْح، فقال له أخوه الحسين: يا أخي، أَنشدك الله أن تُصدِّق أُحدوثةَ معاوية، وتُكذِّبَ أُحدوثةَ أبيك، فقال له: يا أخي ما ترى ما نحن فيه؟! والله ما ننتظر إلا أن

(١) أنساب الأشراف ٢/ ٣٨١ـ٣٨٢، ومظلم ساباط موضع مُضاف إلى ساباط التي قرب المدائن. معجم البلدان.

يُسلمونا إلى معاوية برقابنا، فقال له الحسين وعبد الله بن جعفر وابن الحنفيّة: لا تكذّب أبانا في قبره، فقال: أنا أكبر منكم وأعرف بالأمر، قالوا: فافعل ما بدا لك.

وقال الهيثم: استدعى الحسنُ عبد الله بنَ جعفر وقال له: يا ابن العم، قد شاهدت ما جرى عليّ، وقد طالت الغَيبة فسُفِكَت الدّماء، وقُطّعت الأرحام، وأُخِيفَت السُّبُل، وتَعَطَّلَت الثُّغور، وقد عزمت على نزول المدينة، وأُخلّي بين معاوية وبين هذا الأمر، فقال: جزاك الله عن أمة محمد ﷺ خيراً، وأنا معك على هذا الحديث[1].

وقد أخرج ابن سعد بمعناه عن عمرو بن سلمة بن عَمِيرة الهَمْدَاني ـ ذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من التابعين من أهل الكوفة، ممن روى عن علي عليه السلام، وكان شريفاً ـ قال ابن سعد: بعثه الحسن بن علي إلى معاوية مع محمد بن الأشعث بن قيس في الصُّلح بينه وبين معاوية، فلما رآه معاوية أعجبه ما رأى من جَهْره وفَصاحته وجِسمه، فقال له: أمُضَريٌّ أنت؟ قال: لا، ثم قال: [من الطويل]

إنّي لَمن قومٍ بني الله مَجْدَهم على كلِّ بادٍ في الأنامِ وحاضِرِ

من أبيات، ثم قال: أنا من هَمْدَان.

قال ابن سعد: وكان عمرو ثِقةً قليلَ الحديث[2].

وبعث معاوية إلى الحسن عبد الله بنَ عامر وعبد الرحمن بنَ سَمُرة وقال: مَنِّياه وأعطِياه ما أراد، فقَدِما عليه المدائن، فأعطياه ما أراد، وكان في كتاب الصُّلْح:

هذا كتاب للحسن بن علي من معاوية بن أبي سفيان، أنني صالحتُه على أن الأمرَ له بعدي، وله علي عَهدُ الله ومِيثاقُه، وذِمَّةُ رسوله ﷺ؛ أنني لا أَبغيه ولا أهل بيته مَكروهاً ولا غائلةً، وأن له ما في بيت المال بالكوفة؛ وهو خمسة آلاف ألفِ درهم، وأن لا أذكرَ علياً بسوء، وأن لا أعرض لأحدٍ من شيعته بسوء .... وذكر شروطاً كثيرة شرطها عليه الحسن، وأشهد عليه أعيانَ الناس: عبد الله بن عامر، وعبد الرحمن بن سَمُرة بن

(١) انظر طبقات ابن سعد ٦/ ٣٨٤ـ٣٨٥.

(٢) طبقات ابن سعد ٨/ ٢٩١.

حبيب بن عبد شمس، وغيرهما[١].

واختلفوا؛ هل كان الصُّلح في هذه السنة، أم في سنة إحدى وأربعين؟ والأصح أنه في سنة إحدى وأربعين.

فنذكر من توفي في هذه السنة، وقد ذكرنا تراجمَ مَن توفّي فيها إلى حرف العين ترجمة علي عليه السلام، وقد بقيت ترجمتان: ترجمة كعب بن مالك، وترجمة لَبيد الشّاعر، فنذكرهما.

وفيها توفي

كعب بن مالك

ابن أبي كعب بن القَيْن بن كعب بن سَواد بن غَنْم بن كعب بن سَلِمة، شاعر رسول الله ﷺ.

ذكره ابن سعد في الطبقة الثانية من الأنصار من الخزرج، قال: وأُمُّه ليلى بنت زيد ابن ثعلبة بن عُبيد، من بني سَلِمة[٢].

وكعب أحد الثلاثة الذين خُلِّفوا في غزوة تبوك، وتاب الله عليهم، وكُنيته أبو عبد الله، وقيل: أبو عبد الرحمن، وقيل: أبو بَشير.

وقال الواقدي: وكانت كُنيته في الجاهلية: أبو بشير، فكَناه رسول الله ﷺ أبا عبد الله، ولم يكن لأبيه مالك ولدٌ سواه[٣].

قال ابن سعد: شهد أُحداً، والخندق، والمشاهدَ كلّها مع رسول الله ﷺ ما خلا بدراً وتبوك.

---

(١) انظر أنساب الأشراف ٢/ ٣٨٥-٣٨٦ ، وتاريخ الطبري ٥/ ١٥٩ـ١٦٠ .

(٢) طبقات ابن سعد ٤/ ٣٩٣ .

(٣) أخرجه ابن عساكر ٥٩/ ٤٠٠ـ٤٠١ من طريق البغوي، عن عبد الله بن أحمد، عن أبيه، عن هارون بن إسماعيل.

واختلفوا في شهوده بدراً، فقال ابن سعد بإسناده عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: آخى رسولُ الله ﷺ بين الزبير بن العَوّام وبين كعب بن مالك، قال الزبير: فلقد رأيتُ كعباً أصابته الجِراحة بأُحُد، فقلت: لو مات لَورِثْتُه، حتى نزلت هذه الآية ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾[الأنفال: ٧٥]، فصارت المواريث بَعْدُ إلى الأرحام والقرابات، وانقطعت تلك المواريث في المُؤاخاة.

ثم قال ابن سعد: قال محمد بن عمر: وهذا عندنا ليس بثَبْتٍ، ولم يكن بعد بدر مُوارثة، وإنما جُرح كعب بن مالك بأُحُد بِضعةَ عشر جِراحة، وارتُثَّ، ولم يَشهد بدراً[١].

وهو وَهْمٌ منه، ولا خِلاف أنه شهد العَقَبة مع السبعين من الأنصار.

وقال ابن أبي حاتم: كان من أهل الصُّفَّة[٢].

وهو الذي أرسله رسول الله ﷺ وأوس بنَ الحَدَثان فناديا في أيام التَّشْريق: إنها أيامُ أَكْلٍ وشُرْب.

قلت: وقد أخرج حديثهما مُسلم، وفيه: أن رسول الله ﷺ أمرهما أن يُناديا أن: «لا يدخل الجنةَ إلا مؤمن»[٣].

وقال سفيان بن عُيينة: هو عَقَبي، وليس ببدريّ.

وقال ابن إسحاق: آخى رسول الله ﷺ بينه وبين الزبير، ويقال: بينه وبين طلحة بن عبيد الله.

قال: وكعب أوَّل مَن بَشَّر المسلمين بحياة رسول الله ﷺ يوم أُحد، وأعطى رسولَ الله ﷺ لأُمَته يوم أُحد ـ وكانت صفراء ـ فلَبِسها وقاتلَ فيها.

قال كعب: عرفتُ رسول الله ﷺ بعينيه وهما يَزْهَران من تحت المِغْفَر، ولم يعرفه

---

(١) طبقات ابن سعد ٤/ ٣٩٤.

(٢) الجرح والتعديل ٧/ ١٦٠، ونقله المصنف عن ابن عساكر ٥٩/ ٤٠٣.

(٣) صحيح مسلم (١١٤٢).

غيري، فناديت: يا معاشر المسلمين، هذا رسول الله ﷺ، فأومأ إليَّ: أن اسكُت، وقد ذكرناه في غَزاة أُحد.

وكان كعب شاعراً مُفْلِقاً، قال ابن سعد بإسناده عن محمد بن سيرين: أن النبي ﷺ أتى كعبَ بن مالك على جَمل قد شنق له حتى بلغ رأس المَوْرِك، فقال: أين هو؟ فجاء من خلفه فقال: «هِيه»، فأنشده، فقال رسول الله ﷺ: «لَهو أشَدُّ عليهم من وَقْعِ النَّبْلِ»[١].

وقال أحمد بن حنبل بإسناده عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، عن أبيه: أنه قال للنبي ﷺ: يا رسول الله، قد أنزل الله في الشعر ما أنزل، فكيف أصنع؟ فقال النبي ﷺ: «المؤمن يُجاهد بنَفْسه وبسيفه وبلسانه، والذي نفسي بيده، لكأنَّ ما تَرمونهم به نَضْحُ النَّبْل»[٢].

وقال ابن سعد بإسناده عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك، عن أبيه قال: لما حَضرتْ كعب بنَ مالك الوفاةُ أتَتْه أمُّ بِشر بن البَراء بن مَعْرور، فقالت: يا أبا عبد الرحمن، إن لَقيتَ ابني فلاناً فأقرئه مني السلام، فقال: يغفر الله لك يا أمَّ بِشر، لنحن أشغلُ من ذلك، فقالت: أما سمعتَ رسول الله ﷺ يقول: «إن أرواحَ المؤمنين طيرٌ خُضرٌ تَعْلُق من شجر الجنة»؟ قال: بلى، قالت: فهو ذاك[٣].

قلت: الحديث المشهور: «إن أرواح الشهداء»[٤]، وإنما وقع هذا الحديث كذا.

وقال ابن سعد بإسناده عن عبد الله بن كعب بن مالك، عن أبيه كعب بن مالك: أنه كان له على عبد الله بن أبي حَدْرَد الأَسلميّ مالٌ، فلَقيه فلَزِمه، فتكلّما حتى ارتفعتْ

(١) طبقات ابن سعد ٤/ ٣٩٥، وقوله: حتى بلغ رأس المورك؛ معناه: بالغ في جذب رأس الجمل إليه ليكفه عن السير.

(٢) مسند أحمد (٢٧١٧٤).

(٣) طبقات ابن سعد ٤/ ٣٩٣-٣٩٤.

(٤) أخرجه أحمد (٢٧١٦٦)، والترمذي (١٦٤١).

الأصواتُ، فمرّ بهما رسول الله ﷺ فقال: «يا كعب» وأشار بيده كأنه يقول النِّصف، فأخَذ نِصْفاً مما عليه، وترك نِصفاً[١].

قلت: وقد أخرجاه في الصحيحين[٢] بمعناه، وأن رسول الله ﷺ كان في بيته، وكانا في المسجد، فارتفعت أصواتُهما، فخرج رسول الله ﷺ إليهما فقال: «يا كعب، ضَعْ من دَينك الشطر»، قال: قد فعلتُ، فقال: «قم فاقْضِه».

وقال الواقدي: وَفَد كعب وحسان بن ثابت ـ وكانا عُثمانيَّين ـ على معاوية بعد قتل عثمان، فأعطى كلَّ واحدٍ منهما ألفَ دينار.

وحكى ابن سعد عن الواقدي: أن كعباً ذهب بَصَرُه في آخر عمره[٣].

واختلفوا في وفاته، فقال عامّة المؤرّخين: إنه توفي في سنة أربعين، وحكى ابن سعد عن الواقدي: أنه تُوفّي في سنة خمسين في خلافة معاوية وهو ابن [سبعٍ و] سبعين سنة[٤].

ذكر أولاده:

قال ابن سعد: فوَلَد كعب بن مالك: عبد الله، وعُبيد الله، وفَضالة، ووَهباً، ومَعْبَداً، وخَوْلة، وسُعاد، وأمُّهم عميرة بنت جُبَير بن صَخْر بن أميَّة، من بني سَلِمة. وأم عُمر، تزوَّجها زياد بن عبد الله بن أنيس، حَليف بني سَواد. وعبد الرحمن، وأم قيس، تزوّجها عطية بن عبد الله بن أنيس، حَليف بني سواد، وأُمّهم أم وَلَد. ورَمْلَة، وأمُّها تُماضِر بنت مَعْقِل بن جُنْدب بن النَّضْر، من بني ثَعلبة بن سعد بن قيس. وسُمَيكَة، وكَبْشَة، وأمُّهما صَفِيّة من أهل اليمن. وصَفِيَّة لأُمّ وَلَد. وليلى وأمُّها أمُّ بِشر من جُهَيْنَة[٥].

أسند كعب الحديث عن رسول الله ﷺ، أخرج له أحمد في «المسند» أربعة عشر

(١) طبقات ابن سعد ٤/ ٣٩٥.
(٢) صحيح البخاري (٤٥٧)، وصحيح مسلم (١٥٥٨).
(٣) طبقات ابن سعد ٤/ ٣٩٦.
(٤) طبقات ابن سعد ٤/ ٣٩٦.
(٥) طبقات ابن سعد ٤/ ٣٩٣.

حديثاً، منها حديث غزاة تبوك لما تخلّفوا عنها، وحديث ليلة العَقَبة، وقد ذكرناه، أخرج له منها في الصحيحين ستة أحاديث، المُتَّفق عليه منها ثلاثة، وانفرد البخاري بحديث، ومسلم بحديثين[١].

وروى عنه بنوه: عبد الله، وعُبيد الله، وعبد الرحمن بنو كعب، وابن عبّاس، وجابر ابن عبد الله، وأبو أُمامة الباهليّ، وأبو جعفر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام، وقيل: روى عنه ابنٌ له اسمُه محمد بن كعب[٢]، ولم يَذكره ابنُ سعد.

وليس في الصحابه مَن اسمُه كعب بن مالك سوى رجلين؛ أحدهما هذا، والثاني كعب بن مالك بن مَبْذُول، أبو هُبَيْرَة[٣]، له صحبة وليس له رواية.

وفيها توفي

لَبيد بن ربيعة

ابن كِلاب بن مالك بن جعفر بن كِلاب[٤]، الشاعر العامري، وكُنيته أبو عَقيل، وذكره ابن سعد في الطبقة الرابعة من القبائل الذين أسلموا بعد الفتح[٥]، وقد ذكرنا أنه وفد على رسول الله ﷺ في سنة تسعٍ من الهجرة، فأسلم هو وقومه، ورجعوا إلى بلادهم، ولما مات رسول الله ﷺ نزل الكوفة.

قال ابن سعد بإسناده عن الشعبي قال: كتب عمر بن الخطاب إلى المغيرة بن شعبة

---

(١) تلقيح فهوم أهل الأثر ٣٩٩.

(٢) انظر تاريخ دمشق ٥٩/ ٣٩٨، وتهذيب الكمال (٥٥٧٠)، والسير ٢/ ٥٢٣. وانظر في ترجمته غير ما ذكر من مصادر: الاستيعاب (٢١٧٠)، والأغاني ١٦/ ٢٢٦، والاستبصار ١٦٠، والإصابة ٣/ ٣٠٢.

(٣) كذا، وهو خطأ، فإن أبا هبيرة هو: ابن الحارث بن علقمة بن عمرو بن كعب بن مالك، بن مبذول، وكنيته هي اسمه، استشهد يوم أحد، انظر طبقات ابن سعد ٤/ ٣١٩، والاستيعاب (٣١٨٢)، والإصابة ٤/ ٢٠١.

(٤) كذا، وأجمعوا على أن نسبه: لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر، فزيادة كلاب الأولى في نسبه خطأ، انظر طبقات ابن سعد ٦/ ١٩٢ و٨/ ١٥٥، وطبقات فحول الشعراء ١٢٥، والمعارف ٣٣٢، والشعر والشعراء ٢٧٤، والأغاني ١٥/ ٣٦١، والاستيعاب (٢٢٣٣)، والمنتظم ٥/ ١٧٩، والإصابة ٣/ ٣٢٦.

(٥) وذكره أيضاً فيمن نزل الكوفة من الصحابة.

وهو عاملُه على الكوفة: أن ادعُ مَن قِبَلِك من الشعراء، فاستنشدهم ما قالوا من الشعر في الجاهلية والإسلام، ثمّ اكتُب إليّ بذلك.

فدعاهم المغيرة، فقال للبيد بن ربيعة: انشِدْني ما قلتَ من الشعر في الجاهلية والإسلام، فقال: قد أبدلني الله سورةَ البقرة، وسورة آل عمران، وقال للأَغْلَب العِجْلِيّ: أنشِدْني فقال: [من الرجز]

أَرَجَـزاً تُـريـد أم قَـصِـيـدا لـقـد سـألـتَ هَـيِّـنـاً مَـوجـودا

فكتب المغيرة إلى عمر بذلك، فكتب إليه: أن انقص الأغلب خمس مئة من عطائه، وزِدْها في عطاء لبيد، فرحل إليه الأَغْلب فقال: يا أمير المؤمنين، أتَنقُصني وقد أطعتك؟! فكتب عمر إلى المغيرة: أن رُدَّ على الأغلب الخمس مئة، وأقْرِرها في عطاء لبيد[1].

وقال أبو عبيدة مَعْمَر: لم يقل لَبيد في الإسلام بعد ما أسلم إلا بيتاً واحداً، وهو هذا: [من البسيط]

الـحـمـدُ لله إذْ[2] لـم يَـأتِـنـي أَجَـلـي حـتـى لَـبِـسْـتُ مـن الإسـلامِ سِـرْبـالا

وقال عمر بن شَبَّة: كان لبيد من أجواد العرب، وكان قد آلى أن [لا] تَهُبَّ الصَّبا إلا أطعم، وكان له جَفْنتان يُغْدا بهما ويُراح في كلِّ يومٍ على مسجد قومه، فهَبَّت الصَّبا يوماً ـ والوليد بن عُقْبَة بن أبي مُعَيْط عامل عثمان على الكوفة، فصَعد الوليد المنبر وقال: إن أخاكم لَبيد بنَ ربيعة نَذر في الجاهلية أن لا تَهُبَّ الصَّبا إلا أطعم، وهذا يومٌ قد هَبَّت فيه الصَّبا، فأعينوه، وأنا أوّل مَن فعل ذلك، ثم نزل عن المنبر، وأرسل إلى لبيد بمئة ناقة، وكتب إليه الوليد هذه الأبيات: [من الوافر]

أرى الـجَـزَّارَ يَـشْـحَـذُ شَـفْـرَتَـيْـهِ إذا هَـبَّـتْ رِيـاحُ أبـي عَـقـيـلِ

(١) طبقات ابن سعد ٦/ ١٩٢ـ١٩٣ ، وطبقات فحول الشعراء ١٣٥ـ١٣٦ ، والأغاني ١٥/ ٣٦٩ـ٣٧٠ .

(٢) في (خ) و(ع): الذي، والمثبت من الأغاني ١٥/ ٣٦٩ ، والمنتظم ٥/ ١٧٩ ، وانظر الاستيعاب (٢٢٣٣)، والشعراء ٢٧٥ .

أَشَمُّ الأَنْفِ أَصْيَدُ عامِرِيٌّ طَويلُ الباعِ كالسَّيفِ الصَّقيلِ

فقال لبيد لابنته: أجيبيه، وكان لبيد قاصراً في الجواب[١]، ، فقالت: [من الوافر]

إذا هَبَّتْ رِياحُ أبي عَقيلٍ دَعونا عند هَبَّتِها الوَليدا
أَشَمَّ الأَنْفِ أَرْوَعَ عَبْشَمِيًّا أعانَ على مُروءتِهِ لَبيدا
بأمثالِ الهِضابِ كأنَّ رَكْباً عليها من بني حامٍ قُعودا
أبا وَهْبٍ جَزاكَ اللهُ خَيراً نَحَرْناها وأَطْعَمْنا الثَّريدا
فَعُدْ إنّ الكَريمَ له مَعادٌ وظَنِّي يا ابنَ أَرْوى أن تَعودا

قال لها لَبيد: أحسنتِ؛ لولا أنّك استَطعَمتيه بقولك: أن تَعودا، فقالت: إن الملوك لا يُستحيا من مَسْألَتهم، فقال: يا بُنيّة، وأنت في هذا أشعر[٢].

قلت: وهذا الوليد هو الذي أنزل الله فيه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ﴾الآية[٣][الحجرات: ٦]، وجَلده علي عليه السلام في الخمر.

واختلفوا في وفاته، فقال ابن سعد بإسناده عن عبد الملك بن عُمير[٤] قال: مات لَبيد بن رَبيعة ليلةَ نزل معاوية النُّخَيْلَة لمُصالحة الحسن بن علي.

وفي رواية ابن سعد: ودُفن في صحراء بني [جعفر بن] كِلاب، وكان قد هاجر إلى الكوفة، ودُفن في هذا المكان.

وقيل: مات سنة إحدى وأربعين، والأوّل أصحّ.

واختلفوا في سِنّه على أقوال؛ أحدها: أنه عاش عشرين ومئة سنة، والثاني: مئة وسبعاً وخمسين سنة، والثالث: ثلاثين ومئة سنة[٥].

وحكى ابن سعد عن هشام، عن جعفر بن كِلاب، عن أشياخه قالوا: لما حُضِرَ لَبيد

---

(١) في المصادر الآتية أنه قال لها: لقد عشتُ برهة وما أعيا بجواب شاعر.
(٢) الشعروالشعراء٢٧٦ـ٢٧٧، والأغاني ١٦/ ٣٧٠ـ٣٧١، والاستيعاب (٢٢٣٣)، والمنتظم ٥/ ١٧٩ـ١٨٠ .
(٣) انظر أسباب النزول للواحدي ٤١٢ .
(٤) في (خ): عبيد بن عمير، وفي (ع): عبد الله بن عمر، والمثبت من طبقات ابن سعد ٦/ ١٩٣ .
(٥) انظر الاستيعاب (٢٢٣٣).

دخل عليه أشياخُ بني جعفر وشُبَّانهم، فقال: ابْكُوا عليَّ حتى أسمع، فقال شابٌّ منهم: [من الطويل]

لِـتَـبْـكِ لَـبِـيـداً كـلُّ قِـدْرٍ وجَـفْـنَـةٍ وتبكي الصَّبا مَن بادَ وهو فَقِيدُ[1]

فقال: أحسنتَ يا ابن أخي، زِدْني، فقال: ما عندي غَيرُ هذا البيت. فقال لَبيد: ما أسرع ما أكْدَيْتَ.

قال ابن سعد: وقال هشام: كان للَبيد بالكوفة بَنون، فرجعوا كلّهم إلى البادية أعراباً[2].

وليس في الصحابة مَن اسمُه لَبيد بن ربيعة غيره، فأما لَبيد غيرُ ابنِ ربيعة فاثنان:

لَبيد بن سَهْل الأنصاري، وهو الذي نُسبت إليه السَّرِقة في قصة بني أُبَيْرِق، وقد ذكرناه في السيرة.

والثاني: لَبيد بن عُقبة بن نافع، أبو محمود[3].

وهؤلاء الثلاثة لهم صُحبة، وليست لهم رواية.

(١) في طبقات ابن سعد ٦/ ١٩٣ : وهو حَميد.

(٢) طبقات ابن سعد ٦/ ١٩٣ و٨/ ١٥٥ .

(٣) تلقيح فهوم أهل الأثر ٢٤٧ . قال محقق هذين الجزءين عمار عدنان ريحاوي غفر الله له: تمت الخلافة الراشدة، ويتلوها: السنة الحادية والأربعين، فيها سلَّم الحسن الأمر إلى معاوية، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه والتابعين. دمشق ٨/ ٤/ ٢٠٠٨ .